

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم :

إعداد الطالب:
عبد الناصر شتخ
يوم: 2019/07/04م

دور اليهود في إنهيار النظام الإقتصادي في الجزائر أواخر العهد العثماني

لجنة المناقشة :

مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ/م/أ	الصادق بوطارفة
مشرفا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ/م/ب	شهرزاد شلبي
رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ/م/ب	جهينة بوخليفة قويدر

يُنْفِئُ الْعِظَامَ وَهِيَ
مَرَّةٌ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ

سورة يس [الآية/77-78]

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من إقترنت طامحاتهما بالله إلى روح أبي الغالي أسكنه الله فسيح جنانه إلى أمي أطال الله في عمرها ومتعها الله بالصحة والعافية أتقدم بثمره هذا الجهد لنيل رضاهم الذين لطالما كانوا سندي المتين في دراستي...

إلى أخي رضا ، إلى أختي فهيمة حفظهما الله ...

إلى كل أقاربي وأصدقائي وزملائي لا أستثنى منهم أحدا كل باسمه...

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد العلمي.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، فأشكر الله أولا وأخرا على توفيقه لإتمام هذا المسعى العلمي يقال من لا يشكر الناس لا يشكر الله أحمل قلبي ليخط أسمى معاني الشكر والتقدير لكل الذين لم يبخلوا عليا بمساعدتهم وتوجيهاتهم القيمة وفي مقدمتهم الأستاذة الفاضلة شهرزاد شلبي التي لم تبخل عليا بنصائحها وتوجيهاتها السديدة طيلة مسار إنجاز موضوع الدراسة رغم التزاماتها العلمية التي كانت بمثابة نبراسا ينير دربنا فجزاها الله عنا خير الجزاء ، كما أشكر كل من مد يد العون ولم ير في ذلك حرجا لتسهيل عملية البحث.

فالشكر أيضا موصول لكل الزملاء الذين شاركوني مقاعد الدراسة طيلة فترة وجودي بالجامعة ومنهم الأخ والزميل أنس مبارك والزميل رابح هيثار وكل زملائي الآخرين وفقهم الله

كما أتوجه بالشكل الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة، كما لا يسعني إلا أن أقدم عربون مودة إلى كل من علمني حرفا طيلة وجودي بالجامعة فالشكل موصول لكل أستاذة قسم التاريخ دون إستثناء

الفصل الأول

لمحة عن الطائفة اليهودية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الهجرات اليهودية إلى الجزائر

المبحث الثاني: أهم المناطق التي تركزت فيها هذه الطائفة في
الجزائر

المبحث الثالث: الأنشطة الاقتصادية التي مارستها الطائفة اليهودية
في الجزائر

المبحث الرابع: الحياة الاجتماعية ليهود الجزائر

المبحث الخامس: الحياة التعليمية والدينية ليهود الجزائر

الفصل الأول: لمحة عن الطائفة اليهودية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الهجرات اليهودية إلى الجزائر

أ- هجرة اليهود إلى مدينة الجزائر

عرفت مدينة الجزائر توافد العديد من الهجرات اليهودية إليها فقد سجل التاريخ منذ القدم توافد العنصر اليهودي إلى أراضي شمال إفريقيا، نظرا لما آل إليه وضعهم من شتات وتفرقة فاستقروا بالمراكز التجارية التي أنشئها الفينيقيين على السواحل، وحسب ما أورده الباحثة نجوى طوبال في دراستها، أن توافدهم إستمر عبر مراحل تاريخية بصورة غير منتظمة، خلال العهد الروماني والوندالي والبيزنطي وسجل وقتذاك تهود بعض القبائل البربرية الذين تأثروا بهم.

ومع بداية الفتح الإسلامي لمنطقة شمال إفريقيا شهد قدوم أعداد أخرى للطائفة¹ اليهودية، حيث استقروا بمختلف المدن الداخلية الواقعة على الخطوط التجارية، وبالمدين الجديدة التي بنيت أو أعيد بناؤها بالمغرب الإسلامي وشكل هؤلاء جميعا ما عرف بجماعة اليهود الأهالي² التوشابيم.

أما الفئة الثانية من الطائفة اليهودية تسمى بجماعة "الميجورشم" أو الأندلسيون الإسبان الذين لجأوا إلى الجزائر عندما بدأت الإمارات الأندلسية تنهال الواحدة تلو الأخرى تحت الضربات الإسبانية المسيحية وبالأخص سنوات 1391م، 1462م، و1492م، و1497م، والذي صدف في حقهم مرسوم ملكي يقضي بنفيهم وطردهم من اسبانيا وإجبار المسلمين واليهود على اعتناق

¹ - الطائفة: فموجب لسان العرب "تعريف الطائفة من الشيء: جزء منه وفي التنزيل العزيز: "وليشهد غداً بهما طائفة من المؤمنين" يقال: طائفة من الناس وطائفة من الليل. وفي الحديث: لا تزال طائفة من أمتي على الحق، الطائفة: الجماعة من الناس... وسئل إسحق بن راهويه عنه فقال: الطائفة دون الألف... وفي حديث عمران بن حصين وغلظه الآبق: لأقطع منه طائفا... أي بعض أطرافه. ينظر: جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج9، بيروت، 2005م، ص 160-161.

² - نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005م، ص 38.

المسيحية أو الموت¹، وأيضا يطلق تسمية " الكبوسيين " على الطائفة سالفه الذكر نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي كانوا يضعونها على رؤوسهم، وهناك من يلقبهم ب:"السفارديين" Les sepharades أو saphardim بالعبرية².

كما جاء على لسان شارل أندري جوليان في كتابه " تاريخ الجزائر المعاصرة " أن هناك أفواج من اليهود قدمت إلى الجزائر من إيطاليا 1342م ومن هولندا 1350م ومن فرنسا 1403م ومن إنجلترا 1422م.

وكان اليهود من الكبوسيين الذين يؤطّرهم حاخام تأطيرا محكما يمثلون الطبقة الأرستقراطية ثقافيا وتجاريا جعلت منهم المؤسسيين للديانة اليهودية في الجزائر. وتتنسب العائلات ذات النفوذ الكبير مثل آل ديران وسرور وستورا وابن حاييم إلى هذا الفرع الأسري³.

ب- توافد اليهود الليفوريين إلى مدينة الجزائر

لقد شكل يهود الأندلس رافدا جديدا للوجود اليهودي القديم في الجزائر، وقد تدعم هذا الوجود بعنصر جديد قدموا إلى الجزائر والتي تعرف بهجرة يهود توسكانيا toscania في القرن السابع عشر والتي تشكل مجموعة متجانسة بنوع حياتها وثقافتها الخالصة المستمدة من التقاليد الأوروبي العبرية ذات الخصوصية الإسبانية الذي عرف عنهم أنهم كانوا يتكلمون لغة إسبانية عبرية تسمى لادينو⁴ ladino وقد جلبوا معهم ثقافتهم وفنونهم ، كما حافظوا في الوقت نفسه على كم هائل من

¹ - فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر ، 2004م، ص 143.

² - فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 143.

³ - شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة ، الغزو وبيدايات الإستعمار (1827-1871)، مج1، دار الأمة، الجزائر ، 2008م، ص 24.

⁴ - لادينو Ladino: هي تحريف لكلمة " لاتينو " ، وهي لهجة إسبانية يتحدث بها اليهود السفاردي وبخاصة المارانوس وتتكون مفرداتها من إسبانية العصور الوسطى بعد أن دخلت عليها بضع كلمات من العبرية والتركية وبعض المفردات البرتغالية. ينظر: عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، دب، 1975م، ص 329.

المخطوطات في مكتباتهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم الذين سكنوا قشتالة في وسط إسبانيا فشكّلوا بسرعة عماد ما يسمى اليهودية السفاردية¹.

ما يميز هذه الطائفة الليفورنية تمتعهم بإمتيازات خاصة، إذ شملتهم إمتيازات حظي بها الفرنسيون خصوصا والأوروبيون عموما لدى الدولة العثمانية، من بينها الإعفاء عن دفع أغلب الغرامات والمساهمات التي كان يدفعها من غيرهم من الطوائف الأخرى.

حيث إعتبر اليهود الليفورنيين رعايا أوروبيين، شملتهم حماية القنصل الفرنسي مباشرة كما تميزوا عن باقي أبناء ملتهم حتى في اللباس إذ فضلوا إرتداء الزي الأوروبي².

وتورد لنا أيضا نجوى طوبال عن سبب إستقرارهم في المدينة نقلا عن ألتر عزيز سامح في كتابه: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية أنه جاء بتشجيع كبير ومباشر من دوق توسكانيا، فتحولوا بفعل علاقاتهم العائلية مع يهود مدينة الجزائر، إلى وسطاء هامين ما بين الولايات العثمانية (الجزائر وتونس وطرابلس)، والمدن الأوروبية لاسيما فيما يتعلق بإفْتداء الأسرى وبيع الغنائم البحرية وحققوا من ورائها أموالا طائلة، ونتيجة لممارستهم الأعمال التجارية، قويت صلاتهم بالدول المسيحية³.

ولم يكن إنتقال يهود ليفورن إل الجزائر ارتباطا بوطن، وإنما رغبة في تحقيق الربح حتى أن بعض العائلات اليهودية لم تهاجر إلى الجزائر، وإنما هاجر رؤسألها وتكفل بعض أبنائها أو

¹ - عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقاتهم بين الإندماج والمعاداة 1870-1945، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2016م، ص 27-28.

² - نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، المرجع السابق، ص 57.

³ - عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ت: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م، ص 409.

وكلائها بالإشراف على مصالحها في الإيالة. فقد تشبث حاييم أليزار Haim aliezar بالبقاء في ليفورن، بينما قدم ابنه صلومون ليفي Salomon levi إلى الجزائر يرعى مصالح أسرته بها¹.

وقد تميزت الأعمال التجارية لليهود الليفورنيين بطابعها العائلي، فبعض العائلات رأت أنه من المجدي إنشاء فروع ووكالات لشركاتها في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، وعينوا أقاربهم مشرفين لهذه الفروع، بهدف تسهيل الصفقات التجارية².

ومن أبرز هؤلاء التجار الذين إستقروا بمدينة الجزائر في أواخر القرن 17م من بين هاته الأسماء نذكر كل من: بن جامان ساكوتو وموسى قابيسون ويعقوب ماخيور وهارون دي باز وقد كان هؤلاء أشهر التجار آنذاك.

ومع مطلع العشرينيات من القرن الثامن عشر توافدت عائلات أخرى من مدينة ليفورن، ومنها نافتالي بوشناق وإبراهام بوشناق وبوشعرة³.

وقد كانت الطائفة الليفورنية ترفض الإختلاط باليهود الأهالي، الذين فروا من الإضطهاد الذي مس بني جلدتهم وإغتتوا بسرعة مما جعل ذلك يسبب لهم الكثير من المشاكل مع الأهالي المسلمين غير أن اليهود الأهالي هم الذين عانوا منها بالدرجة الأولى من تلك المعاملة السيئة والذين كان تواجههم في البلاد منذ قرون من دون مثل هذه المشاكل الطارئة⁴.

ولقد شكل اليهود الليفورنيين قوة إقتصادية ضاربة بمدينة الجزائر، من خلال نشاطهم التجاري الذي ميزهم بين موانئ ضفتي البحر الأبيض المتوسط، مستفدين من العلاقات التجارية مع أوروبا

¹ - كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي معسكر، 2008م، ص 24.

² - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 45.

³ - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مقارنة إقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، ج 1، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001م، ص 38.

⁴ - عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقاتهم بين الإندماج والمعاداة 1870-1945، المرجع السابق، ص 29.

عموماً، ومن صلاتهم العائلية التي تجمعهم مع اليهود الأوروبيين خصوصاً، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الإستقرار اليهودي بمدينة الجزائر لم يكن إعتباطياً ، لأنهم قدروا ذلك الإزدهار الإقتصادي الذي عرفته المدينة.

ومن ثمة أضحت مدينة الجزائر نقطة جذب وإستقطاب لليهود الليفورنيين الذين أصبحوا وسطاء مهمين في عملية إفتداء الأسرى وتجارة الغنائم البحرية¹.

المبحث الثاني: مناطق إنتشار الطائفة اليهودية في الجزائر

أ- تعداد السكان:

لقد تباينت تقديرات المصادر الأوروبية حول أعداد اليهود ، ولعل هذا التباين ناتج عن إختلاف ملاحظاتهم إذا كان اليهود شديدي الحرص على التخفي وعدم التصريح عن أعدادهم الحقيقية، بهدف التقليل قدر الإمكان من مبلغ الجزية الشرعية والغرامات والمساهمات التي كانت تفرض عليهم².

غير أن ذلك لم يمنع الأسير الإسباني هايدو Haedo من إحصاء 150 منزلاً يهودياً بمدينة الجزائر ، أواخر القرن السادس عشر³.

أما عن الباحث " فرانسيس نايت" قدر تعدادهم في منتصف القرن 17م وبطلق عليها الباحث عبد الرحمن نواصر هذه الفترة بالذات بالمرحلة الثانية(مرحلة الاستقرار توضع في الهامش افضل اخلت بالمضمون) بـ 30 ألف يهودي.

في حين يقدر عددهم الطبيب " شو" بـ 15 ألف يهودي مع مطلع القرن الثامن عشر¹.

¹ - نجوى طويال ، المرجع السابق، ص 46.

² - نجوى طويال، المرجع نفسه، ص ص 46 .

³ - Diego de haëdo, topographie et histoire generale d'alger, traduit de l'espagnol par, a.berbrugger et dr. monnereau en 1870 , imprimé à valladolid en 1612,p 108.

و"لوجي دي تاسي" يقدرهم هو الآخر بـ 15 ألف عائلة يهودية من مجموع 100 ألف نسمة².

أما عن المرحلة الثالثة من نهاية القرن 18م حتى الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830م عرف العدد تقهقرا وذلك لعدة أسباب منها:

إشتداد الأمراض والأوبئة وخاصة وباء عامي 1786-1787، مرض الطاعون الذي أدى إلى هلاك 16721 شخص من مدينة الجزائر منهم 14334 من المسلمين، والباقي يهود وأسرى. إلى درجة بقاء الحقول بدون حصاد³.

أما في أواخر القرن الثامن عشر، فقد أحصى فونتير دي برادي "venture de paradis" عددهم بحوالي 7 آلاف يهودي مقابل 50 ألف مسلم، وحددت التقارير الفرنسية عددهم عشية الاحتلال بحوالي 5 آلاف يهودي وهو ما مثل نسبة عشر عدد السكان، وأمام هذه التقديرات والأرقام المتضاربة أحيانا والمبالغ فيها أحيانا أخرى، نردف رأي الباحثة نجوى طوبال معلقة على هاته الإحصائيات، حيث أرجعت سبب إنخفاض أعداد اليهود خلال الفترة ما بين (1700-1800م) في مدينة الجزائر إلى عوامل عدة كإنتشار الأمراض والأوبئة ونزول النكبات كالزلازل⁴.

كما سُمح لليهود حق في ممارسة ديانتهم بكل حرية، فلهم حقوق شأنهم شأن المسلمين، كما لهم الحرية التامة في ممارسة أي عمل يروق لهم في دولة لا تسمح بإسترقاقهم⁵. وكان أعداد

¹ - عبد الرحمان نواصر، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وإنعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2011م، ص 55.

² - Paradis de venture, alger au 18eme siecle, imprimeur-librairie6editeur, 4 place du gouvernemen, paris, 1889, p 03.

³ - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 55.

⁴ - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 47.

⁵ - Rozet, par m, voyage dans la regence d'alger, paris, ed, 1833, tome 2, p 214.

اليهود يعاملون بنفس الطريقة التي يعامل بها المسلمين دون بخس لحقوقهم ، في حين كانوا يتميزون عن السكان الأصليين في إرتدائهم للباس خاص بهم¹.

ب- توزيعهم:

تحكم في توزيع اليهود عدة عوامل، منها سياسية كتوفر الأمن ، واقتصادية كالبحث في تنمية ثرواتهم، أو تاريخية يعود إلى إستقرارهم قديما بالمنطقة، وعموما نجد أن أغلب سكان اليهود في المدن الكبرى خاصة مدينة الجزائر، وقسنطينة، ووهران، وينسب أقل في عنابة، ومستغانم وبجاية وتلمسان وندرومة ومعسكر².

بالإضافة إلى إنتشارهم في المناطق الصحراوية، مثل تقرت وغرداية ، حيث شجع المزابيون اليهود على الإستقرار بينهم في العهد العثماني، وتم إستقدام بعضهم من الجنوب التونسي كحرفيين، فنلاحظ أنه كلما إتجهنا جنوبا نجد أن الكثافة السكانية لليهود تقل، وذلك لميولهم لتعمير المناطق ذات الموقع الإستراتيجي لممارسة نشاطهم التجاري.

وتتمركز اليهود في المدن في أحياء خاصة بهم عرفت " بالحارة"³، أو كما تعرف في المغرب الأقصى ب" الملاح"⁴، ونذكر على سبيل المثال حارة " سيدي الكتاني" في قسنطينة أولاها " صالح باي" (1184-1242هـ/1771-1826م) عناية كبيرة.

وبعد تحرير وهران، خصص محمد الكبير مكانا لهم بعدما استدعاهم إليها¹.

¹ -Mercier ernest, histoire de constantine, imprimeurs-editeurs j. marle et f. biron, constantine, 1903, p113.

² -عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 57.

³ -الحارة: هو مدلول أطلق على المحلة أو الجزء من المدينة، جرى استعماله مع توسع المدن الإسلامية، يأتي عادة مركبا مع إسم آخر للدلالة على حارة بعينها. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1996م، ص 134.

⁴ -الملاح: هي عبارة عن الحارات اليهودية ظهر بشكل رسمي من طرف السلطات في المغرب الأقصى بمدينة فاس وكان ذلك سنة 1438م وتم تسميتها بهذا الإسم " الملاح" راجع لأسباب أمنية لحماية الجماعات اليهودية من غضب الجماهير عليهم إثر أحداث اجتماعية طارئة. ينظر: فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 140.

وخصص لهم حيا لإقامتهم وقطعة من الأرض لإتخاذها مقبرة لموتاهم، وقد إستعان الباي بهذا العنصر واستغل علاقاتهم المتينة بدول الخارج، فأفسح لهم المجال ووكّل إليهم الشؤون الخارجية، بل الأكثر من ذلك جعل لهم وكلاء دبلوماسيين يمثلون مصالحه في الخارج.²

وعموما نجد انهم استوطنوا في مختلف المدن الجزائرية وتميزوا قليلا بأحيائهم الشعبية ومدارسهم وبيعتهم ومهنتهم التي كانت لا تخرج عن المتاجرة في الذهب والفضة وكل ما تعلق بالتجارة الربحية.³

المبحث الثالث: نشاط الطائفة اليهودية

أ- الصياغة:

تعد حرفة الصياغة من بين الحرف المركبة والدقيقة والمربحة في الوقت نفسه، ومارسها اليهود بشكل ملفت للنظر إذ بلغت درجة الإحتكار، فسيطروا على جميع الحرف التي لها علاقة بالمجوهرات والمعادن النفيسة كالذهب والفضة، وما شجعهم على مزاولتها ، ما تدره من أرباح وفوائد مادية⁴، وأكدت الدكتورة عائشة غطاس ذلك في حديثها عن الصاغة اليهود حيث عثرت على كم كبير من الوثائق التي أثبتت أن جل صناع المصاغ كانوا يهودا، كما أثبتت وجود سوق لصناعة الجواهر خاص باليهود عرف " بصاغة اليهود" في الثلث الأول من القرن السابع عشر، وبرزت هذه السيطرة بشكل واضح بعد توافد الطائفة الليفورنية إلى مدينة الجزائر إذ تضاعلت أهمية

¹ - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 57.

² - علي تابليت، بحوث في تاريخ الجزائر، ج1، الفترة العثمانية، دار ثالة، الجزائر، 2014م، ص 398.

³ - عبد القادر كركار، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830-1900 التجنيس وردود الفعل، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص تاريخ العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط الغربي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، 2008م، ص 31.

⁴ - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 152.

الصناعة المحلية التي تهتم بهذه الصناعة المحلية وأصبح ممارستها من قبل أهل المنطقة أمراً نادراً¹.

والحقيقة أن اليهود برعوا في صناعة الذهب والفضة بشكل أصبح من الصعب مجاراتهم، كما خصص لهم شارع بمدينة الجزائر عرف "بشارع الصاغة" وأغلب محلاته لليهود².

كما وصف "راهبندر" الجماعة اليهودية بمدينة الجزائر في القرن الثامن عشر، بقوله: " نجد أن اليهود كانوا يمارسون الحرف التي تتصل بالمعادن الثمينة، لاسيما منها التي تتعلق بالذهب والفضة، وكانت ورشاتهم لمزاولة هذه الصناعة تقع بالقرب من قصر الداوي في زقاق ضيق ووسخ، بالإضافة إلى أن معظمهم من يعمل في سك العملة..³

ومن أشهر الصائغين الذي ذكرتهم الباحثة نجوى طوبال في دراستها فيما بين الفترة 1661-1827م على النحو الآتي:

-الصائغ شلومو بن موشي بن ذخانة عام 1661م.

- الصائغ شالومر بن يوسف وليد عام 1770م

-الصائغ يعقوب بن شلومو عام 1798م

-الصائغ مردخاي بن دابيد عام 1802م.

- الصائغ ناطان بن مزغيش عام 1804م.

- الصائغ سعدية بن حبيب زيزه عام 1809م.

¹-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 302.

²- محمد دادة، جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، عصور الجديدة، العدد 10، جويلية 2013م، ص 165.

³- محمد دادة، المرجع نفسه، ص 171.

- الصائغ هارون بلخير.....عام 1827م.¹

والحقيقة أن هذه القائمة من أسماء الصاغة اليهود عرفتنا ببعض الشخصيات التي مارست هذه الحرفة من جهة، كما عرفت أيضا ببعض العائلات اليهودية التي أمتنت صناعة الذهب والفضة والمجوهرات، ومثال ذلك عائلة كوهين وعائلة زرافة وعائلة بلخير وعائلة سرور وعائلة مزغيش ودابيد وبن نعموش وإلى غيرذلك من العائلات التي إهتمت بهذا الصناعة².

ب- العطارة:

وجد في الجزائر سوق عرف بهذه الصناعة وكان يطلق عليه "سوق العطارين"، إلى جانب سوق آخر حمل نفس التسمية لكنه كان مخصص لفئة اليهود أطلق عليه إسم "سوق العطارين اليهود"، كما إنتشرت بعض المحلات للعطارة خارج هذين السوقين فنجد منها: محل لبيع العطرية بسوق الخراطيين ومحلات العكارين اليهود الواقعة بسوق الحاشية، وأغلب من تقننوا في ممارسة هذه الحرفة من يهود القادمين من ليفورن.

ومن بين أهم العطارين اليهود نجد :

- العطار هارون بن جورنو..... عام 1748م

- العطار المعلم يعقوب بن شلومو شريك... عام 1756م.

- العطار موشي بن تتول عام 1775م.

- العطار الياه بن دابيد ليبي بلنسي..... عام 1798م³.

¹ - نجوى طويال، المرجع السابق، ص 153-154.

² - نجوى طويال، المرجع نفسه، ص 154.

³ - المرجع نفسه، ص 155-156.

ج- الصناعة الحريرية:

تعرف هذه الحرفة "بالقزارة" ، أو "الحرارة" ، وتعني صناعة المنتجات الحريرية مثل الأحزمة، والحواشي، خيوط الحرير الرقيقة¹.

بالنسبة للأسواق التي كانت يجتمع فيها باعة صناعة " القزارة" وأكدت ذلك الباحثة نجوى طوبال بقولها: " بالرغم من وجود" سوق للقزازين" فقد أثبت العقود الخاصة حسبها عن إنتشار محلات الحرفيين القزازين اليهود خارج السوق المذكور آنفا.

ومن القزازين نذكر:

- يعقوب القزاز عام 1705م.
- المعلم موشي القزاز بن إسحاق شريك... عام 1756م.
- القزاز مخلوف بن شلومو باروخ عام 1773م².

د- الخياطة:

يذكر " كاهن" بأن الخياطة والطرز كانتا من أهم المهن التي أتقنها اليهود رجالا ونساء، ومن الخياطين اليهود الذمي شرح الخياط هارون بن مردخاي إشكانصو" الذي ورد إسمه في العديد من العقود، بالإضافة إلى شراكته مع جماعة من " الذميين في ملكية إحدى الدور الواقعة بسوق التماقين"³.

¹ - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 66.

² - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 156-157.

³ - نجوى طوبال، المرجع نفسه، ص 156.

كما ذكرت أسماء أخرى أيضا إشتغلت بالخياطة مثل: الذمي حليم الخياط، والذمي عمران الخياط بن مبير، والذمي إبراهيم التونسي الخياط بن إسحاق بن عزره، والذمي مردخاي الخياط¹.

ونجد حرفا أخرى إمتنها اليهود أيضا على غرار الغزل والحياكة ، وصناعة الزجاج².

كما كانت صناعة الذهب والفضة بأيديهم ويقومون بتجارة واسعة كتجارة القطن والحريز، والعقاقير والأدوية والبن والفلفل، والحديد، والتوابل والأدوات الحريزية، واللحوم، والفواكه والخضروات، والتبغ ويعملون كممثلين للفلاحين العرب والبربر الذين يقصدون المدينة لبيع سلعهم.

ويتاجرون أيضا بالعاج، والشمع، والمرجان، وريش النعام وأنياب الفيل، والخيول والحيوانات، ووبر الجمل، والخمور، فتبين أبرز العقود النادرة إمتلاك الأخوين الذميين يوسف وإسحاق أولاد موشي اليهودي لحانتين، تقعان بزنقة الحاشية ورثاها عن والدهما موشي³.

ويعملون أيضا كمترجمين وكتابا للداي، ويكلفون بتقييم الموازين والأوراق المالية، ويصنعون السيوف ورباط الأحذية وصناعاتها والساعات ، كما يشتهرون كباعة متجولين بين المدن والقرى والأرياف⁴.

المبحث الرابع: الحياة الإجتماعية ليهود الجزائر

سكن اليهود بمختلف أصولهم مختلفين مع المسلمين سواء في نفس الأحياء والمدن كما حصل لليفورنيين، أو في الحارات المحاذية لها، أو بالقرب من قصور الملوك سواء في العهد

¹ - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص ص 157.

² - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص ص 66-67.

³ - علي تابليت، المرجع السابق، ص 403.

⁴ - علي تابليت، المرجع نفسه، ص ص 401.

العثماني أو الفترة التي قبلها، وسبب وجود هذه الحارات بمحاذاة قصور الحكام هو حرص الحكام أنفسهم على أمن هذه الطائفة وحمايتها من الإعتداءات في زمن الأزمة والإضطرابات السياسية¹.

وهناك من اليهود من قطنوا في الأرياف، وتورد الباحثة نجوى طوبال بناء على أحد العقود دلت فيها على وجود "حارة اليهود"، وقد وجدت أيضا حارة اليهود في مدن أخرى غير مدينة الجزائر، مثل مدينتي قسنطينة والبليدة²، أما في مدينة تلمسان فقد جاء في كتاب البستان بوجود "درب لليهود"³.

لكن الأغلبية الساحقة منهم بقيت محافظة بشدة وتعتن البقاء في الحارة متخفية منغلقة على نفسها متخفية بعيدا عن الأعين الفضولية⁴.

وقد تولى تسيير شؤون الطائفة اليهودية ممثلا ورئيسا لها يسمى بإسم "المقدم" وكان يعين من الداي ذاته، في حين تولى البايات حكم الولايات، يعد منصب مقدمي اليهود مقياسا للثروة، ومن أهم الشروط التي يتعين توفرها في تولي هذا المقام يكونون دائما من الأثرياء وأصحاب النفوذ⁵.

ويشير شالر قنصل أمريكا في الجزائر في مذكراته أن منصب مقدمي اليهود كان ينال عن طريق الرشوة والتآمر، مما جعلهم يمارسون نوعا من القمع والتعسف للحصول على المال الذي أخذ منهم في سبيل بلوغهم مصلحتهم بهدف تعويض ما دفع من مال لحصد منصبهم⁶.

¹ - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 139.

² - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 79.

³ - ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص 269.

⁴ - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 140.

⁵ - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 122.

⁶ - وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، ت: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986م، ص 91.

أما عن المهام التي كان يتمتع بها المقدم حسب ما قدمته نجوى طوبال في دراستها تكمن فيمايلي:

- الدفاع عن مصالح اليهود وحقوقهم وترجع إليه تولى تسيير وإدارة الطائفة.

- تعيين القضاة والإشراف على الموارد المالية

- المسؤول المباشر في جمع الجزية وتقديمها للداي¹، فقد كان يتكفل بها ويجمعها ويقدمها إلى

الخنزاجي أو شيخ البلد

وهذا الجدول الذي بين أيدينا يوضح قيمة الجزية التي كان يدفعها اليهود حسب بعض

المؤرخين:

المؤرخ	ما يدفعه اليهود أسبوعيا	ما يعادلها بالفرنك	قيمة الصرف
Martin	7000 بوجو	13020	1 بوجو = 1.86 فرنك
Pananti	2000 دولار	10000	1 دولار = 5 فرنك
Du BoisTainville	1000 بدقة شيك	450	1 بدقة شيك ² = 0.45 فرنك
سعيدوني	ما بين 500-1000 ب شيك	450-225	نفسها ³

¹ - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 123.

² - بدقة شيك: أصل تسميتها Pataque- chique وتعني بالتركية الدرهم الأبيض. ينظر: كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الإستعمارية، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص 44.

³ - كمال بن صحراوي، المرجع نفسه ، ص 38-39.

حسب ما تم تناوله في الجدول يتبين لنا الآراء المختلفة التي قدمها المؤرخين في مسألة الجزية التي كان تقدم لصالح الداي من طرف اليهود ، فالسبب يعود لربما لقيمة النقد الذي كان يشهد إرتفاعا تارة وإنخفاضا تارة أخرى، أو أنها توزع لسبب المواقف التي تبناها الحكام من هذه الطائفة التي تختلف من حاكم لآخر¹.

والى جانب رئيس الطائفة " المقدم " ، يوجد مجلس للطائفة اليهودية (TOBE-HAIR)، الذي تألف من أربعة أشخاص يعينهم غالبا المقدم آنف الذكر، وقد إختص هذا المجلس بإدارة شؤون الطائفة، وإختصت بالأمور المالية خاصة، إضافة إلى ذلك كان المجلس يساهم فيما يخص الضرائب والمساهمات.

كانت إلى جانب المجلس توجد وظائف أخرى إشتملت عليها المؤسسة الطائفية مثل وظيفة الكزيار (Guizbar) و الكاباي (GABAI) والشابر (CHABER) ².

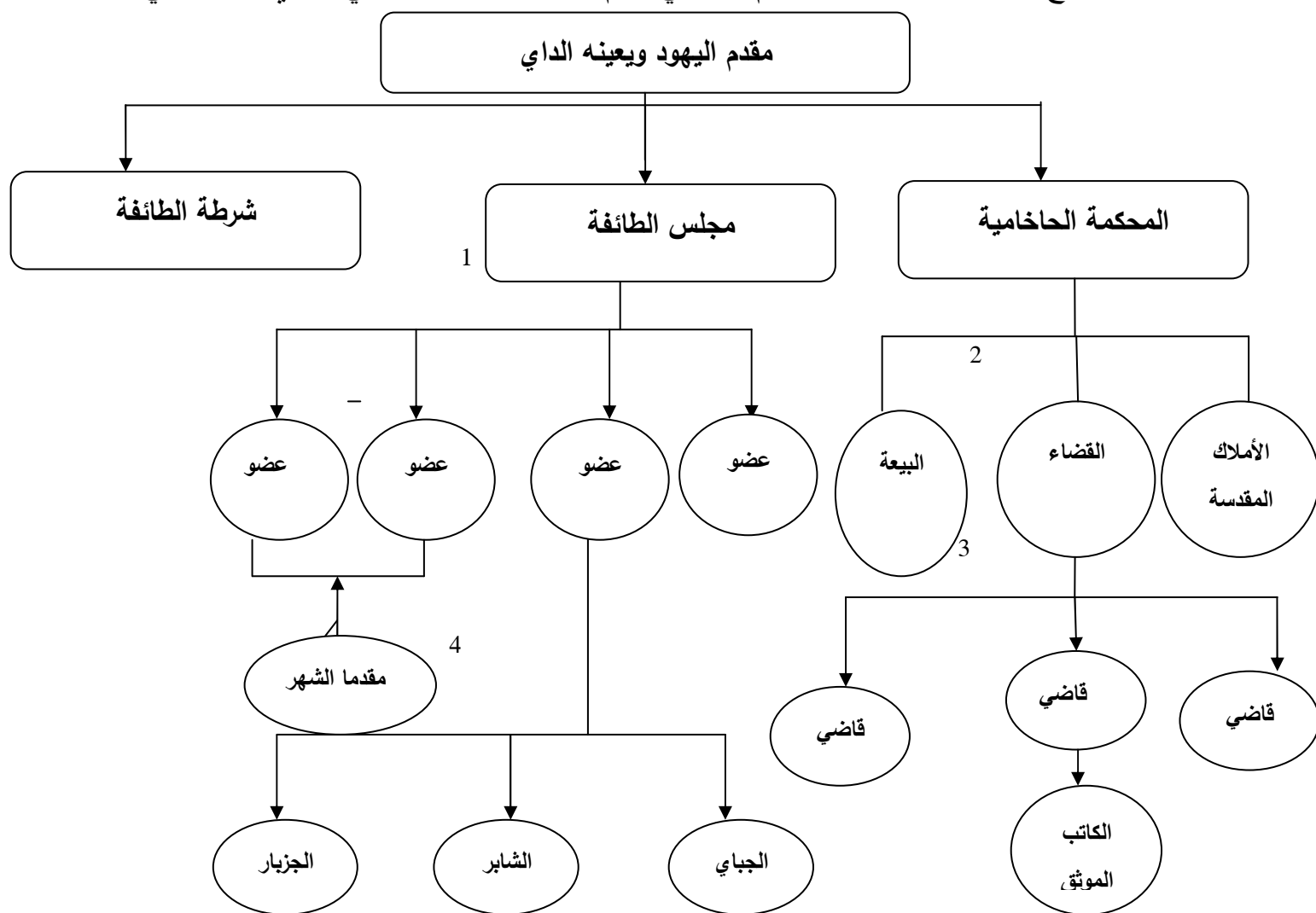
فالكزيار كان المسؤول على تنظيم المعابد ورقابتها بالإضافة إلى توزيع الهدايا والأوسمة، أما الكاباي والشاباي فإختصا بمهمة توفير الأغراض اللازمة للدفن، كما إختص الأخير الشابر بمراسيم الزواج³.

¹ - كمال بن صحرابي، المرجع نفسه، ص 39.

² - محمد دادة، لمحات عن اوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، حوليات الجامعة التونسية ، العدد 54، تونس، 2009م، ص 215.

³ - cahen,a,les juifs dans l, -.Afrique septentrionale L. Arnolet constantine 1867,p78-80.

وللتوضيح أكثر حول الهيكل التنظيمي الطائفي نقدم هذا المخطط التنظيمي والذي هو كالآتي:



¹ - شرطة الطائفة: منح لمقدم اليهود حق في إستدعاء رجال الشرطة لتنفيذ الحكم على كل من خالف القواعد وتنفيذ عليهم العقوبات، لكن اليهود عملوا أيضا على إنشاء ما يعرف " بشرطة الطائفة اليهودية" بحجة الحفاظ على الأمن والانضباط بين اليهود. ينظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 138.

² - المحكمة الحاخامية: تتكون من عدد من الحاخامات ، عرفوا بتأثيرهم ونفوذهم الديني والاجتماعي والثقافي لليهود، وشكلوا بذلك هيئة شبه مستقلة بقراراتها هذا ما مكنهم من فرض نوعا من الرقابة على المقدم وأعضاء مجلس الطائفة. ينظر: نجوى طوبال ، المرجع السابق، ص 139. ومن أسماء الحاخامات الذين تولوا هذا المهام هم كالآتي: موشي مشيش، إبراهيم سرفاتي وإبراهيم ضوه و موشي أسبي الذين عاشوا خلال القرنين السادس والسابع عشر، وخلال القرن الثامن عشر فأسماء الحاخامات هي كالآتي: شلومو نريوني، وأبراهيم سياري، ورفائيل سرور. ينظر:

Hanoune. aperçu sur les israelites algeriens et sur la communaute d'alger, maison bastede, alger, 1922,p61.

³ - البيعة Synagogue : المعبد أو المعبود لها أهمية كبيرة لدى اليهود لدرجة التقديس، فهي لا تقتصر أن كونها مكانا لأداء الصلوات فحسب وإنما هي مؤسسة تنظم حياة اليهود ، ويعتقد بعض الباحثين أن ظهور الرهبانية بالمعبد يعود إلى السبي البابلي لأن التسمية العبرية للمعبد هي beth Hakeneseth بمعنى " بيت الاجتماع" . ينظر: فاطمة بوعامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق لـ 14-15 ميلادي، مؤسسة كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 96.

⁴ - مقدما الشهر: كان يتولى هذه الوظيفة شهريا عضوان من أعضاء مجلس الطائفة، وتتلخص مهامهما في النظر وإتخاذ القرارات في جميع القضايا الطارئة والمستعجلة. ينظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 135.

ومن أشهر العائلات اليهودية التي تقلدت منصب مقدم الطائفة اليهودية والتي تحسب على العائلات الكبرى ، وهذا عائد لأهمية المنصب والمزايا التي يحققها من يتولى هذه الوظيفة، عائلات دوران، عائلة بوشعرة، عائلة بوشناق، عائلة بكري...¹.

وتضيف الباحثة نجوى طوبال أن الحاخام " إسحاق برشيش برفت" والحاخام " سيمون بن سماح دوران" هما صاحبي الفضل في وضع اللبنة الأولى في تنظيم الطائفة اليهودية بمدينة الجزائر، بل تعدى سلطتهما حدود مدينة الجزائر ليشمل الكثير من المدن حتى أطلقا عليهما لقب " الزعيمين الروحانيين لسائر يهود المدينة".

أما بالنسبة لمكان أدائهم لصلاتهم فكانت يطلق عليها اسم " البيعة" كانت تؤدي فيها الصلاة والتعليم من جهة، كما كانت مكانا لإجتماع مجلس الطائفة من جهة أخرى، كما يعلق عليها القرارات التي يصدرها المقدم ومجلس الطائفة أو محكمة الحاخامات حتى يتمكن جميع اليهود من الإطلاع عليها.

فيما يخص القيمة التي تتحصل عليها هذه المؤسسة " البيعة" فقد كانت تأتي من خلال تلك التبرعات والهبات التي يقدمها هؤلاء المؤمنون من أثرياء اليهود، كما تعد المساهمات الخيرية هي الأخرى من مصادر الدخل لهذه البيعة التي كان يقدمها اليهود كلا حسب إمكانياته المادية، ويكون وجه الإنفاق من هذا المال المجمع في صالح دفع أجور الحاخامات ورجال الدين والموظفين على غرار القائمين على مهمة الحراسة والنظافة والصيانة البيعة ...².

ولقد كفل النظام المالي المحافظة على حياة اليهود الدينية، وأن معظم المصادر الأوروبية اتفقت على أنه لم تكن مفروضة عليهم قيود على إقامة دور عبادة في الأحياء الخاصة بهم، حيث

¹ - نجوى طوبال ، المرجع السابق، ص 129، 132.

² - نجوى طوبال، المرجع نفسه، ص 128، 147-148.

ينقل لنا الباحث محمد دادة نقلا عن (روزي) ، أن اليهود كانوا أحرارا في بناء الكنس والأروقة التي كانت تستخدم غرضا للتعليم الديني¹.

بالنسبة للمؤسسة القضائية اليهودية فقد كفلت لهم الشريعة الإسلامية لأهل الذمة²، تولي هذه الوظيفة دون أي مانع ، ومن ثمة نسجل اشتغال الحاخامات كقضاة للفصل فيما بعض الخصومات المختلف فيما بينهم حسب ما تراعيه شريعتهم التي يدينون بها، لفض النزاعات والخصومات التي تحدث بين بني جلدتهم، وكذا الفصل في قضايا الحالة المدنية من زواج وطلاق وميراث و كذا المسائل الاقتصادية، لكن كان ليس من اختصاصهم النظر في الأحكام الجنائية التي كانت من مهام الدايات³، حيث ذكر القنصل شالر في دراسته "ومتى كان المجرم يهوديا، فأما فأما أن تقطع رأسه أو يشنق أو يحرق حيا، وأما في حالة إرتكاب إضرار النيران فيعاقب فاعلها بدفع الغرامه في حقه، أو الجلد بالسوط، أو تكليفه بالأشغال الشاقة مقيدا في السلاسل ومنذ إلغاء استرقاق المسيحيين أصبحت الأشغال الشاقة أكثر أنواع التعذيب شيوعا، حيث أنه توفر عملا بدون مقابل، بدلا من العبيد، لإنجاز الأشغال العمومية"⁴.

يشير " شالر" بوجود ثلاثة قضاة يسهرون على ممارسة الفصل القضائي ، في حين المصادر التي بحوزة الباحثة عائشة غطاس في دراستها تقول غير ذلك وأنه قد وجد في مهنة القضاء قاضيان فحسب، الذين يقومون على رعاية شؤون رعاياهم، ويحضران القاضيان جنبا إلى جنب لا سيما في الإشهاد

¹ - محمد دادة، لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 215.

² - أهل الذمة: تطلق الذمة لغة على العهد والكفالة والضمان والأمان، يقال في ذمة الله أي في كنفه وجواره، ويطلق على المعاهد ذميا نسبة إلى الذمة بمعنى العهد ، وأهل الذمة هم أهل الأمان ، لأنهم بتحقيق شروط عهدهم آمنوا على دمايهم وأموالهم وأعراضهم. ينظر: رابح دفرور، الحرية الدينية لأهل الذمة التعايش بين المسلمين والمعاهدين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، مجلة البحوث والدراسات، العدد 6، جامعة أدرار، جوان 2008م، ص 11.

³ - نجوى طويال، المرجع السابق، ص 148.

⁴ - ويليام شالر، المرجع السابق، ص 47.

ومن بين العائلات التي تولت القضاء عائلة "معطي" و"مرتخاي" و"دوران" و"بن شالوم" و"بن ميمون"¹.

وتقدم الباحثة عائشة غطاس في دراستها جدولاً عن أسماء اليهود الذين تولوا وظيفة القضاء فيما بين سنتي 1777م إلى غاية 1826م وهذا إستناداً للوثائق المحاكم الشرعية التي حازت عليها التي نورد تلك الأسماء في الجدول كآتي:

سنة التولية	أسماء العائلات التي تولت وظيفة القضاء
1777م	ياسف معطي
1776	إبراهيم بن ميمون
1774	الذمي يعقوب
1774	يعقوب بن شلومو
1791-1782	يوسف بن جلابي عرف أزيينا
1792	سميح بن دران
1803-1799	إسحاق بن شمول
1802-1800	سميح بن يمين دران
1803	نيطوا بن دالية إسحاق اليهودي بن مرتخاي بن شمول

¹ - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 50.

1803م ¹	إسحاق بن مرتخاي بن شمول ينطوب بن دايبير بن مصطفى
1813-1814م	إسحاق بن مرتخاي يعقوب بن دايبير معطي
1826م	إسحاق بن هارون إسحاق بن مرتخاي بلخير بن عرف
/	دايبير بن شلوموا يعيش إسحاق بن شمتل طيار ²

المبحث الخامس: الحياة التعليمية والدينية ليهود الجزائر

لقد عرف التعليم اليهودي إنتشارا في أنحاء البلاد خلال العهد العثماني، وإن كان كل يهودي حسب بعض الكتابات يعرف القراءة والكتابة.

كما عملت الدولة العثمانية على عدم الإهتمام بالمجال التعليمي وعدته من جملة المهام المنوطة بالطوائف الدينية، حيث خولت للجماعات اليهودية المنتشرة في ربوع البلاد حق الشروع في بناء المدارس الخاصة وإدارتها، وغالبا ما تكون غرضا ملحقة بالكنيس³.

¹ - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 51.

² - عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص ص 51.

³ - محمد دادة، لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 216.

فقد عمدت الطائفة اليهودية التي كانت ترمي سياستها أن يكون تعليم أبنائها تحت إشرافها دون غيرها كي يتسنى لها توجيههم الوجهة التي تريدها، وحتى يشبوا على ولائهم التام لدينهم ، وفيها هذا المجال عنيت بالتعليم الديني وغرس المفاهيم الدينية فيهم¹.

وإشتمل التعليم على ثلاثة مراحل أساسية:

فالمرحلة الأولى: تمثلت في الأساس على وضع الأسس التعليمية للأطفال لتهيئة الطفل من خلال تعلم القراءة وتكون تحت إشراف رجال الدين.

والمرحلة الثانية وفيها يتم تدريس الطلاب تاريخ العهد القديم (التوراة²)، أما المرحلة الثالثة وفيها يتلقى الطلاب مبادئ الكتابة والحساب، أما التعليم في هذه المدارس الدينية كان تتم بلغة العبرية الخاصة بهم ، كما أن التلاميذ تمكنوا من اللغة العربية وتعلموها التي كانوا يكتبونها بأحرف عبرية³.

فالمرحلة الأولى تميزت بقيام بدراسة منتظمة لمقاطع من الكتاب المقدس والنواميس الشرعية اليهودية التي تكن مستمدة من الكتب الفقهية⁴، كما يتم تعليم الأطفال الصلوات والعبادات وتأهيل الطفل للمشاركة في شعائر المعبد.

وكانت لغة التداول بالنسبة لممارسة الشعائر التعبدية والتعليم باللغة العبرية، أما لغة التخاطب فكان اليهود يتخاطبون بلغة من يعيشون بينهم من الأهالي.

¹ - - محمد دادة، المرجع نفسه، ص 217.

² - التوراة: هي كلمة من أصل عبري مشتقة من فعل " يوريه" بمعنى " يعلم" أو " يوجه" ، ولم تكن لكلمة توراة معنى محدد الأصل ، إذا كانت تستخدم بمعنى الوصايا أو الشريعة أو علم أو أوامراً وتعاليم، وبالتالي كانوا يستخدمونها للإشارة إلى اليهودية ككل، ثم أصبحت تشار إلى البناتوخ أو أسفار موسى الخمسة، ثم أضحت الكلمة تدل على العهد القديم كله ، ويشار إلى التوراة أيضاً بأنها القانون أو الشريعة. ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج5، اليهودية المفاهيم والفرق، ص 111.

³ - محمد دادة، المرجع السابق، ص ص 217.

⁴ - مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين ، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991م، ص 154.

وكان يقبع في المرحلة الابتدائية حتى يبلغ سن الثالثة عشر، ويحتفل بنهاية التعليم الابتدائي في البيعة، ويسمى هذا الحفل ببار مطوع¹ Bar mitiva.

حيث كانت دراسة التلمود² هي أعلى مرحلة من التحصيل العلمي وهي أيضا موجهة لنخبة المثقفة من المجتمع ، والدراسة المنهجية للغة العبرية منتشرة بين هؤلاء المثقفين.

فالتعليم اليهودي قوامه الدين اليهودي بالنسبة لكل المراحل، كما عني اليهود بالتعليم المهني فيما يخص الميدان التجاري أو الصناعة اليدوية التقليدية، وليس لهذا النوع من التعليم أحكام محددة فهم يعلمون أبناءهم صنعتهم، وسمي هؤلاء النشئ الذين يتعلمون مهنة أو صناعة الصبيان³.

لقد إتبع يهود الجزائر الديانة اليهودية في إعتقادهم التي تقوم على مصدرين تشريعين أساسيين هما التوراة والتلمود في أمور دينهم، الذين تعلموا مبادئ الديانة مشافهة عن طريق الحاخامات ، في حين يوجد اليهود القرانا⁴ الذين كانوا لا يخضعون للمؤسسة الطائفية، الذين غالبا ما تجدهم يضايقهم اليهود الأهالي في الكنيس عندما كانوا يقومون بممارسة شعائهم الدينية.

فيما يتعلق بالعبادات الممارسة من أداء للصلوات كانت تقام بالعبرية التي كانت مجرد لغة دينية لا غير، وكان الكثير منهم يجهل معانيها ، فكان اليهود على مذهبين ، فالتلموديين كانوا مقسمين هم بدورهم إلى فرقتين كبوسيين الذي يسمونهم بالعجم، والآخرين يهود الأهالي التوشايم

¹ - فاطمة بوعامة، المرجع السابق، ص 160-161.

² - التلمود: كلمة عبرانية تعني التعليم مشتقة من " التلمذة" ويعتبر التلمود السنة في الشريعة اليهودية، أو التوراة الشفهية التي نطق بها كبار الأحبار، ويتضمن التلمود مجموعة من القوانين والأحكام والوصايا السياسية والمدنية والدينية عند اليهود. ينظر: الموسوعة الفلسطينية ، متاح على الموقع: <https://www.palestinapedia.net> التلمود، تم الإطلاع يوم: 2019-05-08م في الساعة 19.05.

³ - مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 155.

⁴ - يهود القرانا: يقصد بهم اليهود القادمين من مدينة توسكانيا خاصة من مدينة ليفورن، تمركزوا في المدن الكبرى، وقد جلبوا معهم ثرواتهم ومعرفتهم بالأوروبيين والملاحة البحرية، كما أن درابنتهم بالسياسة الأوروبية مدت جسور العلاقات المتينة بينهم وبين أوروبا. ينظر: كمال بن صحرابي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الإستعمارية، المرجع السابق، ص 28.

(Residents) أي المقيمين، وكان ينتمون إلى المذهب السفارديم¹ أو القرائين، أما الأشكانيزيم² الذين ينحدرون من أصل ألماني ، فلم يكن لهم قدما في الجزائر³.

¹ - السفارديم: هي الأصل العبري لمصطلح سفارد، التي تعني إسباني، أو إسبانيولي، كما تعني فرانك Franc التي تقابل في العربية لفظة "الفرنجة"، وقد صارت كلمة السفارد خلال القرن 8م للدلالة على إسبانيا، وتستخدم في الوقت الحالي للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا في ذلك البلد أو في البرتغال. ينظر: كمال بن صحرابي، المرجع السابق، ص 27.

² - إشكانيزيم: كلمة "شكاناز" ألمانية معناها اليهودية الحديثة وعلى أساسها سميت طائفة يهود "الأشكاناز" وأغلبهم من أصل ألماني، وقد إنشروا في المناطق الأوروبية التي كانت تتكلم الألمانية في العصور الوسطى، وكانت تعرف باسم الـ Viadish ، وقد تكونت لهجات متعددة حسب بلدان إنتشار اليهود. ينظر: موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، 2001م، ص 86-87.

³ - محمد دادة ، المرجع السابق، ص 215-216.

الفصل الثاني

تأثير اليهود على بنية الإقتصاد الجزائري

المبحث الأول: : النشاط الإقتصادي لليهود

المطلب الأول: الهيمنة الإقتصادية لليهود على حوض البحر الأبيض المتوسط

المطلب الثاني: العلاقات التجارية اليهودية بالدول الأوروبية

المطلب الثالث: ممارسة سياسة الإحتكار التجاري

المبحث الثاني: سيطرة اليهود على أنواع من التجارة الداخلية

المطلب الأول: تجارة القوافل

المطلب الثاني: ممارسة سياسة السمسرة والوساطة

المطلب الثالث: التهريب الضريبي و ممارسة سياسة التهريب

المطلب الرابع: تقديم الرشوة لأصحاب السلطة الحاكمة لبسط نفوذهم

المبحث الثالث: سيطرة اليهود على التجارة الخارجية

المطلب الأول: سيطرة يهود ليفورن على التجارة الخارجية

المطلب الثاني: تجارة العبيد وإفشاء الأسرى

المطلب الثالث: دور الشركة اليهودية في إحتكار التجارة الخارجية

الفصل الثاني: تأثير اليهود على بنية الاقتصاد الجزائري

المبحث الأول: : النشاط الإقتصادي لليهود

المطلب الأول: سيطرة اليهود على البحر المتوسط

لقد توسعت بشكل كبير النشاطات اليهودية في الضفة المتوسطية ، لتشمل كل من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال ، كما شملت الجهة الجنوبية للمتوسط، لتسع كل من تونس وليبيا والمغرب، فيقول دويوا تانفيل Dubois Tainville، القنصل الفرنسي في الجزائر محدثا عن التاجران اليهوديان بوشناق وبكري: " هي الأسرة الوحيدة التي كانت تتميز بطموح واسع، وتتمتع بثقة حكام الجزائر، فإنهم شركاء في كل مكان، وإمتدت علاقاتهم إلى باريس، مرسيليا عنابة، جنوة، ليفورن، مدريد. وكل الموانئ الإسبانية ولندن ولشبونة، وهامبورغ ، وفيلاديلفيا، واستولوا على كل تجارة المغرب حيث يذهب المؤرخ كمال بن صحرابي نقلا عن المؤرخ ماسون أن عدد السفن الفرنسية على السواحل الجزائرية كانت بأعداد هائلة ، لكن من المؤكد حسيبه أن هذه السفن كانت لا تعمل لصالح دولة فرنسا وحدها ن فقد كانت تستأجر من قبل الأجانب ومنهم اليهود الذين واصلوا بدورهم السيطرة على السواحل الجزائرية. وحافظوا على علاقتهم الودية مع ليفورن¹.

وقد مثلت هذه المراكز التجارية في الموانئ الأوروبية ارتباطا وثيقا للطائفة اليهودية من الرابطة الروحية والمادية ، فيما يخص غنائم البحر مثلا كانت بيد 2000 يهودي من الجزائر فكانوا يبعثون ما يقتنون من سلع إلى إخوانهم المتواجدين في ليفورن².

ولما إشتدت أزمة فرنسا بعد ثورة 1789م وما لحق بها من التمزق الاقتصادي استغل اليهود تلك الأوضاع المضطربة وكذا التدابير الإقتصادية الجديدة التي باشرت سلطات الثورة آنذاك والتي

¹ - كمال بن صحرابي، المرجع السابق، ص 54، 55.

² - Masson (paul), histoire des etablissements et du commerce français dans l'afrique barbaresque (1560-1793) (algerie, tunisie, tripolitaine, maroc), paris, hachette& cie, 1903,p 84.

نصت على حرية التجارة ، بذلك تمكنوا من الدخول إلى مرسيليا التي كانت قبل ذلك¹ ممنوعة عليهم بسبب العراقيين التي كان التجار الفرنسيون يقيمونها في وجه الجزائريين بصفة عامة من قبل الذين إستطاعوا بفضل جهوهم تحويلها إلى مركز تجاري لتوزيع منتوجاتهم إلى الموانئ الأوروبية إنطلاقا منه، التي كان ترد تلك السلع من الجزائر في الأساس².

ساعد التجار اليهود على تنظيم المدفوعات التجارية من قروض وسندات ونقود ماكان لهم من وكلاء وبيوت تجارية في مختلف المدن التجارية في عديد من المدن في حوض البحر المتوسط مثل قرطاجة ومرسيليا وجنوة وليفورن وأزمير والإسكندرية وتونس، وبفضل هذا التنظيم الإداري التجاري كان على التاجر سواء كان أوروبيا أو جزائريا لزاما عليه أن يوفي بدينه للوكالات اليهودية عن طريق المراسلة دون نقل المعدن الخالص (الذهب) في فترة تميزت بالحروب البحرية إزاء كل معدن نفيس³.

وعلى سبيل المثال الوكلاء القائمين على تجارة اليهود في مارسيليا الأسماء التالية: يعقوب توبيانا موسى جيورنو، سلمون ناربوني،أرون سافر، لزاربي سيمون، وهؤلاء أنفسهم قائمين على أدوار الترصد والجوسسة، وكذا تم ربط علاقات مع بعض الشخصيات الفرنسية، لتوظيفها لخدمة مصالحهم.

ولقد شكلت اليهود خطرا على هذه المؤسسات الفرنسية سواء في دولة الأم وتلك التي كانت لها امتيازات في الجزائر⁴.

ومن باب الأداء الأمثل لنشاط الطائفة اليهودية عمل منتسبيها على العمل الذي بواسطة المراكز التجارية في البحر المتوسط، من خلال ربط اليهود تجارتهم في وهران من المناطق التي قدموا

¹ - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية في للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص 259-260.

² - محمد العربي الزبيري، المرجع نفسه، ص 260.

³ - محمد دادة، لمحات عن اوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 221.

⁴ - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 56.

منها، فعائلة كابيزا cabeza مثلا، قدمت من المغرب، وعائلات بينو ليال benoliel، وقابيزون Gabison، وتوبيانا Tubiana قدمت من جبل طارق، فكان كل تاجر مرتبطا بمنطقة كي تسهل عليه أمر تجارتهم بحكم درايتهم بصفته، أو بحكم وجود شركاء له فيها، وهذا ما جعل حجم التجارة اليهودية في وهران كبير، أي أن أغلب معاملاتها التجارية تتم على مستوى مينائها، كان من نصيب التجار اليهود الذين رأوا في التجارة مع إسبانيا يحقق الربح الوفير.

وقد كان من هؤلاء التجار اليهود، على سبيل المثال دافيد بالنسين صمويل حسان، مخلوف بنيشو، أبراهان خلفون¹.

فيما يتعلق بالعلاقات التجارية اليهودية بين الجزائر وأوروبا على حسب محمد دادة تتسم بالصعوبة كونها لا تتوفر لديه إحصائيات المضبوطة كي يتسنى له تقييم تلك العلاقة، كانت بسبب اليهود الذي يهملون عملية التدوين والقيود تهربا من الضرائب التي كانت تفرض على البضائع المصدرة والمستوردة.

حيث إحتلت مدينة ليفورن ومارسليا إحتلتا مرتبة ممتازة في إستيراد المواد الأولية من الإيالة منتفعة بالطائفة اليهودية المحتكرة لثلاثي التجارة الخارجية بالجزائر².

ما ساعد على النجاح الذي حققه اليهود من جراء المعاملات التجارية فيما أورده فوزي سعد الله في كتابه يهود الجزائر هؤلاء المجهولون أنه كان للانفراج السياسي النسبي وفتور الصراع العقائدي الإسلامي المسيحي دورا فيما وصل إليه اليهود من سعة مال منذ نهاية القرن 17م

فجعلوا من مدينة ليفورن ومارسليا ومدينة الجزائر مثلثا تجاريا ومحورا رئيسيا لأعمالهم التجارية في الضفة المتوسطية الذي كان آنذاك يشكل ليس فقط الهيكل الأساسي في حوض البحر المتوسط فحسب، بل وأيضا مثل أحد الأقطاب الكبرى في التجارة الدولية في ذلك الوقت

¹ - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 56.

² - محمد دادة، لمحات عن اوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 221.

تمكن اليهود من بلوغ ذلك النفوذ التجاري الكبير لدرجة جعل السلطات الفرنسية تقدم على طردهم من المركز التجاري (مارسيليا) متحجة بتواطئهم مع ما تسميهم " قراصنة شمال إفريقيا وأعداء الحكومة في نظرهم"¹.

بالنسبة للتجار الجزائريين كانوا يتميزون بالنشاط في المجال التجاري، ولم يتمكنوا من إفتكاك مكانة لدى الحكام الأوروبيين وفضلوا عليهم اليهود وقاموا بمساندتهم بدلا من المسلمين، وربما لو سمح لهم من مزايا ما سمح به لليهود لما بقي الإقتصاد الجزائري في مأزق وبقائه تحت رحمة هؤلاء هذه الطائفة وإحتكاراتهم في الجزائر أواخر العهد العثماني ولما وصلت البلاد إلى الإحتلال الفرنسي².

المطلب الثاني: العلاقات التجارية اليهودية

-أولا: العلاقات التجارية اليهودية مع إسبانيا

كانت إسبانيا تستورد ما تحتاج إليه من منتوجات من الغرب الجزائري، وبالأخص مدينة وهران التي كانت تحت حكم الباي " محمد الكبير" الذي فتحها سنة 1792م وقام بإستدعاء اليهود من مستغانم ومعسكر وتلمسان لتنشيط عجلة التجارة وجاءت من الجزائر عائلات منها: " كوهين سلمون" و " ليفي برام" وحتى من المغرب الأقصى وجبل طارق.

وأهم النشاطات التي إمتنها اليهود في وهران مهنة التجارة حيث إشتدت وطأتهم على النشاطات التجارية والمالية في وهران بشكل رهيب، حيث كانوا يحوزون على ما قدره 3/2 من جملة المعاملات المالية بيد الطائفة اليهودية من 1792 إلى 1815م والباقي كان مقسم ما بين

¹ - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 200-201.

² - فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 201.

الأندلسيين ، ونائب القنصل، وأهم التجار الذين عرفتهم المنطقة مثل: " يامين توليدانو" الذي كان وكيلا " لجوزيف تورال"، و"إسحاق إسرائيل" اللذين كانا في جبل طارق¹.

وتجدر الإشارة أيضا للدور البارز الذي لعبته أسرة بكري وبوشناق خاصة مع بداية 1801م، اللذين تحصلا بموجب شركتهما حق إحتكار تجارة الحبوب في كامل الإيالة ، بما في ذلك التسهيلات الذي قدمها لهم باي وهران في ما يخص تجارة القمح لهما وحدهما، وهذا النشاط ضايق كثيرا الإسبان ، الذين ضاقت بهم السبل في إيجاد طريقة مناسبة لمزاولة نشاطهم إلا التعامل مع اليهود².

ثانيا: العلاقات التجارية اليهودية مع مالطا

كانت مالطا من المراكز المعادية للجزائر، ومعقلا لفرسان يوحنا " أعداء الإسلام" ومالطا جزيرة جرداء لا تنتج بما يسد حاجيات سكانها متضاعف العدد، وهذا ما جعلها تنتج لممارسة القرصنة لتوفير سبب العيش ، وظلت على هاته الحالة حتى غزاها نابليون عام 1798م وترك فيها حامية ، وتوجه بعدها إلى مصر لمواصلة حملته ، وفي نفس السنة حاصرها البريطانيون لمدة سنتين، مما عرضها لمجاعة رهيبة حلت بديارها وسقطت في أيادي البريطانيين سنة 1800م، وجعلوا منها قاعدة خلفية لضرب فرنسا .

وفي سنة 1807م تحولت المؤسسات التجارية في شرق الجزائر إلى بريطانيا، تم تكوين هيئة تتولى إستغلال هذه المؤسسات من حيث تجارة الحبوب وتعمل على تنظيم صيد المرجان، وعملت هذه الهيئة على التعاون مع نائب القنصل الإنجليزي، وممثل شركة بكري وبوشناق، وأقدمت الحكومة البريطانية على دعم هذه الهيئة بجميع المساعدات المعنوية والمادية وسخرت أجهزتها

¹ - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 69.

² - عبد الرحمان نواصر، المرجع نفسه، ص 69.

الدبلوماسية لخدمة شؤونها المتمثلة في طرد الفرنسيين من المتوسط، واقتصر نشاط الشركة المالطية على تلبية حاجيات المالطيين بالحبوب والماشية¹.

ولما تراءى لحكومة بريطانيا أن سياسة الجزائر لا تتماشى وفق مخططاتها، بدأت تهمل تلك المؤسسات وآثرت جمع الإيتاوات التي تدفعها الجزائر، وبمجرد انسحاب المؤسسات من بريطانيا عام 1817م، زالت آليا الشركة المالطية، ولم سوى نائب القنصل البريطاني لكونه وكيلا لبكري، وظل يرسل الحبوب والمواشي لمالطا في سفن إيطالية وهولندية الاصل تحمل الراية الجزائرية، وهذا النشاط بين الجزائر ومالطا سيتوقف بشكل نهائي بعد الحملة البريطانية الثانية سنة 1824م².

ثالثا: العلاقات التجارية اليهودية مع ماهون

تقع ماهون في جزيرة مايوركة ثالث جزر البليار الإسبانية كانت تحت السيطرة البريطانية، وكانت في السابق من أهم القواعد لدعم الوجود الإسباني في مدينة وهران³، وهي مدينة صغيرة جدا لا يزيد عدد سكانها في ذلك الوقت عن 5000 آلاف نسمة، وتكمن أهميتها على إعتبارها حامية بريطانية وتشكل مركزا إستراتيجيا هاما يشرف على قناة مايوركة ويدعم قاعدة بريطانيا في جبل طارق، بالإضافة إلى بسط نفوذهم في حوض البحر المتوسط⁴.

كانت تستورد حاجياتها من الغرب الجزائري لقرب المسافة، خاصة في فترة الإحتلال الإسباني، ولكن عند إستعادة الجزائر لمدينة وهران وجد الماهونيون مشاكل في التموين لإرتفاع الأسعار، فبحثوا عن أسواق مناسبة فوجدوا ضالتهم في الشرق الجزائري.

¹ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 135، 136.

² - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 70.

³ - عبد الرحمان نواصر، المرجع نفسه، ص 70.

⁴ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 138.

عمل بكري وبوشناق كلاهما في تسهيل عملية التموين بعيدا عن أنظار الفرنسيين الذين حاولوا دائما منعهم من خلال السلطات الجزائرية، لكن محاولاتهم باءت بالفشل نتيجة تدخل بكري حماية لمصالحهم معهم (ماهون¹).

وسيحصل تموين " ماهون " رسميا سحب إمتيازها مع فرنسا سنة 1807م ومنحه لبريطانيا، ويستمر هذا التموين حتى الحملة الثانية لبريطانيا على الجزائر سنة 1824م، ولكن مع ذلك إستمر نشاط اليهود في تموينهم لماهون خلسة من ميناء ستورة الخارج عن رقابة الفرنسيين².

رابعا: العلاقات التجارية اليهودية مع ليفورنة

قد كان لتأسيس العائلات الليفورنية القادمة إلى الجزائر شركات ووكالات تعد الأساس الأول للشبكة التجارية اليهودية التي تحول نشاطها إلى إحتكار فعلي للتجارة الخارجية ، فكانوا تحت حماية الداي الذي خصهم بالعناية وحكومة الأتراك إلى جانب قناصل فرنسا وبريطانيا

إن الحديث عن حقيقة العلاقة التي جمعت التجار الليفورنيين بالجزائر حسب الباحثة بليل رحمونة مرده بالضرورة التطرق إلى تلك الصلات العامة والعلاقات الخاصة باليهود الذين سيطروا بصورة شبه تامة على عملية التبادل مع الميناء التوسكاني (الليفورني)، ففي البيان المؤرخ بتاريخ 22 فيفري 1822م تم تسجيل خروج البضائع على متن سفينة تحمل اسم Briganrtin الليس Lys، أنه تم إحصاء 18محمل يهودي ومسلمان ومسيحيين لحساب 24 تاجر يهودي، 3 تجار مسلمين ومسيحيين³.

وبدأت هذه العلاقات التجارية تنشط بين ليفورنة والجزائر بسبب ما تمخض عن الثورة الفرنسية 1789م ، التي ألغت بدورها جميع أنواع الإحتكار في المجال الاقتصادي، الذي أدى إلى

¹ - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص ص 70-71.

² - عبد الرحمان نواصر، المرجع نفسه، ص ص 71.

³ - بليل رحمونة، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط " مرسيليا " وليفورن " من 1700 إلى 1827 رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران السانبا، 2001-2002م، ص 134، 135.

عجز المالي الذي أصاب بعض الشركات الناشطة في هذا المضمار، مثل الشركة الملكية الإفريقية، والوكالة الإفريقية، التي تحقق أرباحا هائلة من وراء هذا الإحتكار¹.

لقد إحتلت العلاقة التجارية الجزائرية عامة واليهودية خاصة مع ليفورن مكانة فريدة للتجارة الخارجية للجزائر فهي تحتل المركز الثاني بعد مرسيليا لوجود أعداد كبيرة من اليهود وهجراتهم المتزايدة².

عند الوقوف لتقييم هذا النشاط التجاري يتبين لنا نسبة الصادرات مابين الجزائر نحو ليفورن ، تأتي في مقدمة المواد المصدرة المواد الأولية التي بلغت نسبة 55% خلال القرن 18 وهي متوجهة لتموين الورشات الصناعية الإيطالية والأوروبية، إضافة إلى تصدير الحبوب بمختلف أنواعها، فموانئ الشرق الجزائري تميزت بتصدير كميات كبيرة من القمح الصلب إلى مدينة ليفورن الذي لا ينتج هناك

إن تنوع الصادرات لم يقتصر فقط على البضائع بل سجل إرسال المعادن الثمينة من سبائك ذهبية وقطع نقدية ، فتقول الباحثة رحمونة بليل في دراستها مسجلة في وثائق مأخوذة من أرشيف ما وراء البحار أنه تم إرسال علب من النقود بمختلف أنواعها من الجزائر إلى مدينة ليفورن، غرضا في اقتناء البضائع والسلع لإعادة بيعها في الجزائر، فقد تم إرسال ما بين سنتي 1822-1824 (11 إرسال للنقود بمختلف أنواعها سلطاني، قديم دورو ، محبوب...³.

أما فيما يتعلق بالواردات تلك المعاملات التجارية من ليفورن بإتجاه دول شمال إفريقيا عموما ، فقد سجلت نسبة لا تتعدى 12,6% أو 16 % فهي تمثل نسبة ضئيلة جدا إذا ما قورنت

¹ - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 70.

² - بليل رحمونة، سيطرة اليهود على التجارة الجزائرية الليفورنية خلال القرن الثامن عشر، مجلة عصور الجديدة ، العدد 10، جويلية 2013م، ص 208.

³ - بليل رحمونة، المرجع نفسه، ص 211، 212.

بالصادرات، إلى جانب المنافسة الشرسة من مرسيليا القطب التجاري الآخر نحو أسواق شمال إفريقيا¹.

ونذكر على سبيل المثال من سنة 1785 إلى 1795 شهدت إنخفاضا من نسبة 11,33% إلى 8,33%، ويعود سبب هذا التردّي النسبي في حجم الواردات إلى تهرب اليهود من الضرائب، وبالتالي نهج اليهود طرق غير شرعية لتهريب البضائع، خاصة أنهم كانوا يدفعون رسوما بنسبة 12 % من قيمة البضائع².

المطلب الثالث: ممارسة سياسة الإحتكار التجاري

تمكن اليهود من إحتكار التجارة الخارجية التي كانت بحوزتهم ، وهذا بفضل المكانة المميزة التي حظيت بها هذه الطائفة من علو شأن التي إكتسبها بسرعة لدى تجار البيوت التجارية في البلدان الأوروبية والإفريقية، فكانوا يستغلون مهاراتهم التجارية وفرصة إنعدام البنوك في ممارسة تجارتهم وكذا خلق القروض والضمانات بفوائد خيالية إلى أن يصبحوا من كبار الأثرياء، بسبب الخدمات الكبيرة التي قدمها هؤلاء اليهود للدايات وكبراء الدولة الذين منحوهم حق الاحتكارات التجارية، وأوكلوا إليهم تنظيم المدفوعات الخارجية أضحا بإستثماراتهم التجارية بمثابة يعملون عمل البنوك من خلال التحويلات النقدية والقرضية بين الجزائر وخارجها³،

كما برع اليهود بجميع أنواع التبادل التجاري المحتكرة أصبحت بين أيديهم تعزى إلى درايتهم الواسعة بأحوال الإقتصاد الجزائري بسبب نفوذهم في شؤون البلاد ولاسيما في عهد الداوي مصطفى

¹ - بليل رحمونة، سيطرة اليهود ، المرجع نفسه، ص 212.

² - عبد الرحمان نواصر، المرجع السابق، ص 72.

³ - محمد دادة ، جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، المرجع السابق، ص

باشا، إذ حصلوا على كثير من الإمتيازات للتصرف في دواليب الإقتصاد ، كما حصلوا أيضا على نوع من التسلط السياسي¹.

في حين ورد عند الباحث بن صحراوي نقلا عن المؤلف جون وولف عن السبب الذي دعى اليهود لعملية الإحتكار التجاري حسبه يلمس ذلك في تساؤل بدر منه مجيبا عنه في نفس الوقت عن دور اليهود المتعاضم الهام في حكومة الجزائر... وبذلك أصبحت دور التجارة اليهودية، التي كانت لها صلات مع مختلف أنحاء أوروبا، ذات الأهمية البالغة للحركة الإقتصادية والمالية في الإيالة ، ومع النفوذ جاءت القوة والأهمية الأعظم في المجتمع التجاري².

المبحث الثاني: سيطرة اليهود على أنواع من التجارة الداخلية

المطلب الأول: تجارة القوافل

إذا كانت التجارة البحرية بلغت آنذاك إنتشارا واسعا ، فإن التجارة بواسطة القوافل عبر الصحراء تختلف عنها تمام الإختلاف ، حيث شهدت هذه الأخيرة إنكماشاً خاصة في القرنين 13م و15م ، لان توسع التجارة الأولى على حساب الثانية قد أثر فيها لعدة عوامل منها إقتصادية وسياسية

نجد أن توسع نطاق التجارة البحرية على مستوى الحوض المتوسط دفع بيهود الصحراء إلى النزوح نحو الشمال تدريجيا خاصة بتنامي الأسواق نموا كبيرا في المدن الساحلية منذ بدايات الحكم العثماني في المنطقة

¹ - بليل رحمونة، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط " مرسيليا " وليفورن " من 1700 إلى 1827، المرجع السابق، ص 150.

² - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 50-51.

لقد سارت التجارة عبر الصحراء بشكل منظم وليس شكليا ، بل كانت خاضعة لنظام دقيق مكتمل يشمل جميع مراحل حركة السلع مع الأسواق المصدرة إلى الأسواق المستوردة أينما وجدت¹.

إن القوة الديناميكية كانت متمثلة في الوسطاء والخبراء التجاريين المحنكين وقوافل الجمال والمحطات الصحراوية الوسيطة ، بالإضافة إلى الشبكات الإعلامية التي تقدم المعلومات الضرورية والمعطيات للسير الحسن للعملية².

يضاف لما قد قيل عن تجارة عبر الصحراء الوساطة التي ميزت التجار اليهود الجزائريين على طول الخط التجاري حيث لعبوا أيضا همزة وصل ما بين الشبكة التجارية الصحراوية والشبكة التجارية البحرية.

فتجارة القوافل العابرة للصحراء حسب الباحث فوزي سعد الله نقلا عن ارزقي شويتام أن أصبحت تدور بين اليهود والمسلمين في هذه الفترة وتتم حسب محور شمالي جنوبي إنطلاقا من المدن الشمالية ليصل إلى متليلي في الجنوب ومن هناك تقلها قبائل الشعانبة لتوصلها إلى أسواق المنيع

كما يذكر الباحث محمد دادة في دراسته أن هناك نسبة معتبرة من تجارة القوافل تتم محليا بين قسنطينة وتلمسان ووهران ومستغانم ومعسكر والجزائر وغرداية وتقرت وتوات

فكانت تلك القوافل تدار من اليهود من الجزائر إلى قسنطينة بعض السلع منها الحرير والنسيج، والأقمشة والمصابيح والخردوات الأوروبية وشاركهم في نشاطهم حتى المسلمين وبعض الأوربيين³.

أما بالنسبة للسلع المتبادلة عبر القوافل التجارية فكانت متنوعة تتمثل آنذاك: العاج، العبيد، ريش النعام ، الجلود التبر، والذهب في الإتجاه جنوب- شمال

¹ - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 201-202.

² - فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 202.

³ - فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 202-203.

وأنسجة القطن، الشاي، السكر، الزيوت، التوابل . التمر، الحبوب ، الشحوم، المصنوعات الأوروبية وغيرها في الإتجاه العكسي : شمال- جنوب منها ما يوزع داخل الجزائر وهناك من ينقل إلى مالي والنيجر وحتى إلى دولة السنغال¹.

المطلب الثاني: ممارسة سياسة السمسرة والوساطة

لقد عمل اليهود كل ما في وسعهم من أجل كسب المال ولو بطرق التي نراها غير مشروعة ، ومن بين تلك الوسائل التي جنحوا لإستخدامها لتحقيق ثروتهم ممارسة السمسرة والمراباة، والقيام بدور الوساطة في كل التعاملات التجارية على قليلها أو بساطتها، حتى أصبح العربي في مدينة الجزائر على حد تعبير روزي: (لا يستطيع أن يبيع دجانتين دون وساطة مأجورة من أحد اليهود) وهذا يدل على المكانة التي حظيت بها هذه الطائفة من نفوذ مكنها من السيطرة على مقاليد المعاملات التجارية².

فاليهودي بعمله هذا كان أشبه بالبنك المتنقل، فهو يعرض خدماته ويقدم القروض بفوائد مرتفعة، واضطرته الظروف لأن يذهب إلى تخوم الصحراء يبادل بدوها، بما تحمله بغاله الثلاث من حبوب مقابل ريش النعام والجلود وقليل من مسحوق التبر³.

المطلب الثالث: التهرب الضريبي و ممارسة سياسة التهريب

ما ميز الطائفة اليهودية في الجزائر طابع المصلحة فلم يجمعهم بأهلها ميثاق أخلاقي يجبرهم يقدمون الولاء لها، هذا ما جعلهم لربما تتعدم فيهم مبدأ الحفاظ على مقومات البلد والذود عنها ، بل عملوا على الإفلات من الجمارك للتخلص من الرسوم الجمركية المفروضة على تجارتهم

¹ - فوزي سعد الله ، المرجع نفسه، ص ص 203.

² - عبد القادر كركار، يهود الجزائر وعلاقاتهم بين الإندماج والمعاداة 1870-1945 ، المرجع السابق، ص 32.

³ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830 ويلييه قانون أسواق مدينة الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2012م، ص 32.

كحصولهم على جنسيات مزدوجة إسلامية مسيحية، واستعارة أسماء جزائرية، ورفع العلم الجزائري على سفن يهودية وغيرها.

كما كان اليهود يشتركون مع التجار والأجانب يضلونهم حتى لا يدفعوا الضرائب المقيمة عليهم، ويستعيرون أسماء تجار فرنسيين، مستخدمين منطق الرشوة والنفوذ السياسي للتغلب على العقوبات التي تحد من نشاطهم¹.

أما بالنسبة للتهريب فكان من اختصاصهم، فقد عمل يهود مرسيليا كواسطة بين الجزائر وهولندا في تهريب والأسلحة يوفرون المواد المحظورة في أسواق أوروبا وعملوا كعملاء مزدوجين يقدمون الخدمات لمن يدفع أكثر، خاصة في حالات الحصار والمقاطعة العسكرية وفي نفس السياق لقد إشتري صمويل مواتي بعض البضائع التي كان يمنع تصديرها إلى الجزائر، بموجب قانون جانفي 1794م، كالأسلحة واستقدمها إلى الجزائر بطلب من الداوي حسن لحاجته إليها².

قد فرض نظام الحكم رسوما جمركية على سكانه بمختلف جنسياتهم مسلمين وغيرهم رغم آراء الباحثين الغرب الذين أعربوا عن سخطهم عن النظام الضريبي المعمول به في دولة الجزائر وأن الطائفة اليهودية كانت خاضعة لرسوم جمركية إستثنائية و عنصرية قدرها بـ 12,5 % ، بينما لم تفرض على الأوروبيين في المقابل سوى نسبة 5% فإن الباحث فوزي سعد الله فند تلك الآراء واصفا تلك الرسوم التي كانت مفروضة في العهد العثماني كانت على نوعين: الرسوم الخاصة بالأوروبيين وهي منخفضة تشجيعا لعجلة التجارة الخارجية القادمة من أوروبا والضرورية لدولة الجزائر ورسوم خاصة بأهل البلاد مهما اختلفت ديانتهم وأصولهم العرقية، بمعنى أن الرسوم التي فرضت على اليهود هي نفسها مفروضة أيضا على المسلمين في حد ذاتهم³.

¹ - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 53.

² - كمال بن صحراوي، المرجع نفسه، ص 53.

³ - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 204.

فإن الحكم بالعنصرية ضد اليهود حسبه يعتبر حكما جزافيا إعتباطيا لا أساس له من الصحة وأن نسبة هذه الرسوم على الواردات لا تدل البتة على أي تمييز عنصري أو ديني تجاه اليهود لأن المسلمين كانوا يدفعون نفس القيمة على وارداتهم.

كما اننا لو وقفنا على ما قيمة الصادرات المتعلقة بهذه الطائفة بإجماع جميع المؤرخين بما فيهم الباحث الأستاذ ناصر الدين سعيدوني و W.spencer ولقد سمحت لليهود بتحقيق معدلات ربح خيالية تقدر ب: 400% إذ أنهم تحايلوا على النظام الضريبي من أجل التهرب من الدفع كلما سمحت لهم الفرصة.

وسلكهم سبيل التهرب من الإلتزام بالقوانين سواء عن طريق الرشوة أو مختلف أشكال التحايل أو التزوير ، وقد وجدوا في ضعف الذي إنتاب الإدارة العثمانية وفسادها والتردي الأخلاقي للإنكشارية باب رحبا لتحقيق أغراضهم¹.

المطلب الرابع: تقديم الرشوة لأصحاب السلطة الحاكمة لبسط نفوذهم

لقد كان اليهود بدهائهم إستطاعوا التقرب من أرباب السلطة في الجزائر عن طريق تقديم الهدايا والرشاوى في الأمور السياسية داخل البلاط، كتدخل في تغيير الدايات وعزل الوزراء ومهاداة النساء للتأثير من خلالهن على قرارات الدولة، مقابل ذلك كانوا يحصلون من جراء فعلهم إمتيازات هائلة في التجارة الخارجية

كما أحكموا سيطرتهم على التجارة التي كانت تدور محليا من خلال تحكمهم في الطرقات والأسواق وإقتنائهم البضائع من أهل الريف والبادية بأثمان زهيدة ، ثم يتصرفون فيها فيكسبوا من ورائها الكثير من الأرباح الطائلة وهي ما تزال في داخل البلاد قبل تصديرها .

¹ - فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 205.

كما كان اليهود هم الخبراء المسالك وأنواع البضائع المتداولة في الجزائر وإفريقية مع أوروبا، وكانت مبالغة اليهود في تحصيل الثروة على حساب أهل البلد وسيطرتهم وكذلك تقاسمهم الأموال المحصل عليها مع السلطة كي توفر لهم الحماية¹.

كما أرجع الباحث فوزي سعد الله أن عملية التحايل الذي لعبه اليهود في الجزائر ما هو إلى إفرازات نظام مهترئ بالأساس من داخل الدولة أدى إلى تفاقم الوضع المتأزم، فبعض الدايات كانوا على دراية تامة بما كان يحصل من الممارسات والتحايلات لهذه الطائفة، فتحايلوا هم أيضا على بعض التجار اليهود بالرفع الخيالي لقيمة الضرائب المفروضة لتعويض ما سلبه هؤلاء التجار عن طريق الإحتكارات ومختلف الطرق الملتوية والوسائل اللاأخلاقية من كل أنواع العش والرشوة والتزوير...².

لإعادة التوازن في عملية توزيع الثروة على مختلف الشرائح الإجتماعية والقطاعات الإقتصادية كما قام حكام آخريين تعاقبوا على سدة الحكم على فرض العقوبات والمخالفات المالية في حق هذه الطائفة اليهودية لثنيهم عن تجاوز حدود معينة وطغيانهم.

وفي حالات أخرى تفرض الغرامات على الطائفة ككل ولا تقتصر على فئة معينة حيث يساهم جميع أفرادها في دفع حصصهم منها إلى رئيس الطائفة الذي يقدمها بدوره إلى حضرة الداى أو الخزناجي ، لذلك كانت الطبقة الكادحة من اليهود هي من تكون ضحية لسوء تصرف أثرياء الطائفة وزعمائها وتدفع ثمن أخطاء لا علاقة لها بها³.

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 392.

² - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 207.

³ - فوزي سعد الله، المرجع نفسه، ص 207.

المبحث الثالث: سيطرة اليهود على التجارة الخارجية

المطلب الأول: سيطرة اليهود على التجارة الجزائرية الليفورية

لقد توسعت هجرة يهود ليفورن بعد أن ذاع صيتهم في الضفة المتوسطية وأوروبا كتجار أقوياء، فقد منحهم الإمتياز الذي إصطلح عليه ب Livornana الذي سمح للتجار اليهود بالإقامة في موانئ بيزا Pize وليفورنة، وبموجب هذا الإمتياز المذكور تركهم يقيمون تجارتهم دوق توسكانيا إتصفت علاقة اليهود بإخوانهم بالمتواجدين بالجزائر وتنقلاتهم المستمرة بين المدينتين سمحت لهم بتسويق البضائع التي يصعب بحال تصريفها في الموانئ الأوروبية، وتورد أيضا الباحثة رحمونة بليل في مقالها أن الوثائق والكتابات تبث تلك الأهمية المبادلات بين ليفورن ومرسيليا من خلال التجار الكبار الذي وردت أسماؤهم بصفة متداولة في السجلات التجارية على غرار أسرة أبوقية، سفورنو بوشناق، فالنسي وغيرهم¹.

وبنظرة إستقرائية للجدول الذي قدمه الباحث حنفي هلايلي في دراسته عن أسماء البيوتات اليهودية التي كانت فاعلة إقتصاديا تجاريا بالجزائر خلال العهد العثماني نستشف منه أن جل المبادلات التجارية اليهودية أخذت الحصة الأوفر مع مدينة ليفورنة ومن أبرز تلك العائلات المشهورة عائلة بوشناق ، مواتي، دوران²، سطورا، سرور وغيرهم.

غير أن الشركة التي تزعمت النشاط التجاري بين الجزائر ولفورنة هي شركتي بكري وبوشناق و شيفافينو (Shiaffino)، اللذان إستغلا العجز التي أقبع الدولة الجزائرية أواخر عهدها من العجز

¹ - بليل رحمونة، سيطرة اليهود على التجارة الجزائرية الليفورية خلال القرن الثامن عشر ، المرجع السابق، ص 207.

² - دوران: هي أسرة يهودية تتحدر من أصل فرنسي غنقلت من البروفانس إلى جزيرة ميورقة في أوائل القرن 17م، ومنها إلى الجزائر مع من هاجر إليها من مسلمي الأندلس. ينظر: يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962، دار البصائر ، الجزائر، 2009م، ص 73.

المالي الذي أنهكها إلى جانب المصاعب التي واجهتها فرنسا عقب الثورة الفرنسية 1789م فدخل ميدان التجارة الخارجية مركزين جهودهما على ليفورنة ومرسيليا¹.

المطلب الثاني: تجارة العبيد وإفشاء الأسرى

لقد إختص اليهود في الوساطة المالية، خاصة فيما يتعلق بإفشاء الأسرى وأولوه أهمية بالغة هذا نظرا لما يدره من أموال طائلة جنوها من جراء هذا النشاط المذكور.

حيث مارسوا هذه المهنة بإحترافية وكان نشاطهم متمحور حول الوساطة بين الأسير وأهله، أو إقراضه مالا بالربا ليفتدي نفسه، أو من خلال عملية شرائه وبيعه في مدينة ليفورن، حيث أقاموا من أجل سجوننا يحبسون فيها الأسرى، ويقومون بنقلهم من الجزائر . ولا يخلو سبيلهم إلا إذا حضرت فديتهم، ولقد كان دوق توسكانيا متورط في ذلك لإشرافه على هذه العملية بتوفيره هذه السجون².

ومن جهة أخرى لقد أضحى اليهود الوسطاء الحقيقيون لهذه الحرفة بفضل تمكنهم بمستوى من التكوين والتدريب بالإضافة إلى الشخصية الكارزمية ومعرفتهم باللغات السائدة في حوض الأبيض المتوسط، وإلى العلاقات التي ربطتهم بمختلف البلدان سهل لهم المأمورية لتحقيق مآربهم. كانت الجزائر في حقب زمنية عديدة في حروب مع نظرائها الأوروبيين، فقد ظلت هذه الحروب تشكل موردا مهما للدولة، وإن كانت في كثير من الأحيان البضائع تباع بأسعار زهيدة ، عكس إفشاء العبد الذي كان يوفر أموالا معتبرة لخزينة الدولة³.

وكان العبد لا يطلق سراحه إلا بعد أن تدفع قيمة الفدية وحتى إن وصل الأسير لقيمة تلك الفدية ليعود إلى أهله سالما فإنه تحيط هذه العملية صعوبات كبيرة في إيصال الأموال لأصحابها

¹ - حنيفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الأيالة 1815-1830، دار الهدى، الجزائر ، 2007م، ص 43-44.

² - كمال بن صراوي، المرجع نفسه، ص 61.

³ - محمد دادة، لمحات عن اوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 220.

الحقيقيون، لأن إرسال الفدية إلى العبد أو إلى سيده يعترضه الكثير من الخطر وخوفا أيضا من هذا الأخير الذي ربما يحتفظ بالأسير ومبلغ الفدية معا¹.

ومثل ما عرف على اليهود دوما سلوكهم الطرق الملتوية من أجل تحقيق أهدافهم ، شمل هذا النشاط أيضا ، فقد قدم الباحث بن صحراوي نقلا عن جون وولف مثالا عن الأسير الدكتور أندرهيل الذي وفر أموال فديته بنفسه من خلال معالجته يهودي، فلما غادر الجزائر باعه اليهودي غدرا إلى رجل تونسي، ومن حسن الحظ أن السفينة التي كانت تقله وقعت في يد بحارة برتغاليين أدخلوا سبيله.

وفي نفس السياق قد أعطى هاداي، أسماء يعرض اليهود ، الين مارسوا هذا العمل إفتداء الأسرى، وحققوا منه أموالا طائلة ، وهو ما نستشفه من خلال الجدول الذي عرضه الباحث كمال بن صحراوي في دراسته حول أهم الشركات التي نشطت في هذا الميدان التي كان خلال القرن الثامن عشر ، وعدد الأسرى التي تم إفتدائهم².

ومن الأمثلة على ذلك نذكر شركة إسحاق سليمان 1717-1722م قاموا بإفتداء 104 أشخاص . وشركة نفتالي بوشناق الجد مابين 1723-1738م قاموا بإفتداء 26 شخصا ، وشركة إبراهيم بوشناق مابين 1724-1733م قاموا بإفتداء 10 من الأشخاص وغيرهم من الشركات التي عملت في هذه الحرفة التجارية³.

المطلب الثالث: دور الشركة اليهودية في إحتكار التجارة الخارجية

تؤكد المصادر بكون الأسرتين اليهوديتين بوشناق وبكري ينحدران من مدينة ليفورنة بإيطاليا ، وفدوا إلى الجزائر خلال القرن الثامن عشر ، حيث حلت أسرة بوشناق إلى الجزائر بوصولها عبر

¹ - محمد دادة، المرجع السابق ، ص 220.

² - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص 61.

³ - كمال بن صحراوي، ، المرجع نفسه، ص 62.

الميناء سنة 1723م لا تملك حينها قوت يومها لسد رمقهم فعمل رئيسها لبعض التجار لجأ إليه ينتمي إلى بني جلته ثم إنصهرت أفراد الأسرة في الجالية اليهودية المحلية¹.

، وبعد إستقرارها في البلاد إزداد نفوذها الإقتصادي بالتدريج وزادت ثروتها وتوطدت علاقاتها حيث إرتبطت هذه الأسرة اليهودية بشخصيات مرموقة في الجزائر من بينها شخصية الباي مصطفى الوزناجي باي التيطري (1775-1795م) ، فأسرة بوشناق كانت الأسرة الأولى الوافدة إلى الجزائر كان ذلك في حدود سنة 1723م، وإلتحقت بعدها أسرة بكري بعد فترة من الزمن².

إرتبطت الأسرتان بينهما علاقة مصاهرة ، فزوجة نفطالي بوشناق الذي سيصبح فيما بعد رئيس الطائفة اليهودية عام 1800م هي على ما يبدو ابنة ميشال بكري ، وأخت يعقوب الذي سيحظى بمكانة الأولى في مسألة الديون³.

ويضيف شارحا الأستاذ الباحث أبو القاسم سعد الله عن قصة تواجد الأسرتين اليهودية ، بقوله أن الإسم الكامل لبكري هو ميشال كوهين وإسمه المستعرب ابن زاهوت وكان صاحب تجارة في أوروبا قبل مجيئه إلى الجزائر ليفتح مركزا تجاريا في الجزائر سنة 1770م.

الذي كانت بدايته متواضعة لتشهد إنتعاشا فيما بعد بمجرد أن إنضم وتحالفا رفقة ابنه، وصهره نفتالي بوشناق المعروف بإسمه المستعرب بوجناح.

هذا اليهودي الأخير كان على شاكلة ابن زاهوت ، المدعو بوجناح فكان يحظى بحضور إقتصادي هام في الخارج قبل تجارته في الجزائر الذي حلت بها حوالي سنة 1723، التي بدأت هي أخرى بدأت بخطى متناقلة حتى أحرزت مكانة إقتصادية هامة تميزت بها.

¹ - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية في للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 257.

² - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 277.

³ - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 44.

اما بالنسبة لثروة التي جناها اليهود بفضل تجارتهم المقيمة في الجزائر حسبه ترجع إلى حالة التعفن والفساد الذي صبغ الزمرة الحاكمة في الجزائر الذي كان حاصلا أيام الحكم العثماني¹.

نجد في الوقت الذي إبتسم فيه الحظ لنفطالي، شهدت مدينة الجزائر ميلاد شركة يهودية أسسها أربعة أخوة من يهود ليفورنة ، كان والدهم يدعى إبن زقوط بكري، قدم إلى الجزائر سنة 1770 الذي كان يعمل في دكان لبيع الخردوات في نواحي باب عزون².

في الفترة التي كانت فيها عائلة بوشناق توطد أقدامها في الجزائر دبلوماسيا وإقتصاديا، فقد كانت مصاهرة نفطالي بوشناق الحفيد لأسرة بكري الثرية أكبر صفقة قامت بها التي ستدفعها دفعا نحوواجهة الأحداث بتحالف العائلتين تجاريا ، وإشتراك نفطالي الحفيد مع صهره بكري في تأسيس شركة قوية بدعامتين الأولى الدهاء والحنكة السياسية إلى جانب الدعامة الثانية العلاقات السياسية المتينة مع السلطة الجزائرية والبلدان الأخرى³.

فحسب الباحث العربي الزبيري أن لم نرى تنافس بين المؤسستين الذي يحدث عادة مع التجار فيما بينهم للسيطرة على إقتصاد السوق، بل العكس من ذلك تماما إتحدوا وتكاتفوا وعملا جاهدين على إستعطاف أهل العقد والربط من الشخصيات الرسمية والأعيان من كبار الدولة، وعمل لتحقيق ما يتطلعا إليه بجميع الوسائل بداية بتقديم الهدايا الثمينة والمساعدات المالية⁴، إلى جانب ذلك كان لشركة بكري عملاء تجاريون يتوزعون في المدن الجزائرية وبلدان المشرق وأهم

¹ - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 14-15.

² - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 257-258.

³ - فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 277-278.

⁴ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 258.

المراكز التجارية الأوروبية وكانوا إلى جانب مهنة التجارة ، كانوا يعملون كملاحظين ومخبرين لصالح أرباب أعمالهم عن السياسات التي تنتهجها الدول الكبرى¹.

وبالفعل فإن المجهودات التي بذلها اليهود في هذا المسعى حققت ثمارها بعد زمن ليس بطويل حتى بدأت كل من المؤسستين سابقة الذكر تحقيق مآربها التجارية التي ركزت على تجارة الصوف والحبوب خاصة، التي تشتريها سواء من السلطة الحاكمة أو من الفلاحين مباشرة بأثمان زهيدة².

إرتبط ظهور الشركة التجارية اليهودية بتجارة الحبوب التي أصبح الطلب عليه كثيرا خاصة فرنسا، وبالنسبة لهذه الأخيرة كان هناك صعوبة تقف في سبيل تزويدها بالمواد الماشية بسبب الحصار البحري المفروض عليها ، فالسلطة الجزائرية تمنح تراخيص تصدير الحبوب لفرنسا لكنها في نفس الوقت وصولها إلى الموانئ الفرنسي غير مأمّن.

بحديث عن حال التجارة ومسارها التي أضحت في عهد الداين حسن (1798-1791)، ومصطفى باشا (1798-1805) بحكم اليهود، الذين إستطاعوا بفضل مراوغتهم السياسية بطرقهم الغير المشروعة كسب ولاء الشخصيات ذات الوزن الثقيل وإرجاعها لصفها ، بالإضافة إلى كونهم كانوا بارعين في تسويق أسوء البضائع ومخادعة رجال الجمارك بطرق ملتوية غير شريفة³.

التي تمكنت الشركة اليهودية من إحتكار تجارة الحبوب في جميع أنحاء الوطن خاصة الإقليم الشرقي، ثم إنتقلت للتحكم في الأسواق المالية فمارست دور المصارف ، بدأت الأسرة اليهودية

¹ - عفرون محرز، آل روتشيلد وآل بكري وتاليران الملفات السياسية السرية في تاريخ الشعوب، ت: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013، ص 143.

² - محمد العربي الزبيري، ، المرجع السابق، ص ص 258.

³ - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 45، 46.

تصدر منتجاتها إلى مرسيليا منذ سنة 1793م، وفي شهر جويلية 1795م بدأت الشركة في الإنتعاش والإزدهار حتى وقوع القطيعة مع فرنسا عند نهاية 1798م¹.

ويعرج الباحث حنفي في دراسته على أن الجو التجاري لم يكن بحوزة الشركة اليهودية فحسب بل كانت هناك الوكالة الإفريقية التي كانت هي الأخرى تزاحمها في نشاطها، بالإضافة إلى شركة رافيل الفرنسية، بالإضافة إلى طبقة التجار الصغار الجزائريين أمثال حسن الآغا والرايس محمد بن سليمان، لكنها إستطاعت الشركة اليهودية من التفوق على الشركة الفرنسية بفضل دعم الدولة الجزائرية وتأييدها لها².

كما أن ميناء مرسيليا ليس الميناء الوحيد التي يستقبل السلع فقط على الرغم من أنه الرئيسي ، فهناك ميناء طولون ، إلى جانب العديد من الموانئ الفرنسية الصغيرة قبالة المتوسط، التي تستقل الملاحة الساحلية القادمة من إسبانيا، ومن شبه الجزيرة الإيطالية، ممثلة مراكز لعبور السلع المصدرة من بلدان المغرب في إتجاه فرنسا خاصة في ظل الحرب³.

لقد أفضت عملية إحتكار اليهوديين بكري وبوشناق للتجارة القمح والحبوب بالشرق الجزائري إلى غلاء الأسعار وبالتالي إستفحال المجاعة في أوساط الشعب وهذا ما إنعكس عنه تدمرا شعبيا من السخط والغضب أوساط الرأي العام التي حملت الداي مسؤولية الوضع المزري وإتهمته بالتواطئ مع اليهود باقتسام ارباح التي تدرها تلك لتجارة عليهم في القمح ، كما إتهم اليهود في التحكم بزمام السلطة وإدارة سدة الحكم في البلاد⁴.

إن فكرة نشوب الثورة على الداي وأعوانه اليهود باتت أمرا وشيكا وهو ما حدث فعلا ، ففي أواخر شهر جوان 1805 حملت معها ثورة دامية شهدتها مدينة الجزائر على هؤلاء اليهود

¹ - حنفي هلايلي، المرجع نفسه، ص ص 46.

² - المرجع نفسه، ص 47.

³ - جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2005م، ص 278.

⁴ - محمد زروال ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، الوحدة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م، ص 30.

وجدير بالإشارة أن إحتكار اليهود لم تكتفي بتجارة الحبوب فحسب بل تعدتها إلى السيطرة على مورد هام في إزدهار إقتصاد الجزائر ونقصد بذلك تجارة الأخشاب التي تقوم بها صناعة السفن والبواخر

وعليه فإنصب إهتمام التجار اليهود بهذه المهنة والسيطرة عليها في كامل المنطقة الممتدة من بجاية إلى نواحي القل، وقد تم لهم ما أرادوا بموجب ترخيص صدر عن الداى مصطفى باشا عام 1799م¹.

وكان من نتيجة التي أفرزتها السيطرة اليهودية على تجارة الأخشاب الضعف الذي مس الجهاز الدفاعي وعرف الأسطول الجزائري تهلهلا في أركانه، فقد كانت البحرية الجزائرية خاضعة لنفوذ اليهود وأوامرهم فتدفع أثمان باهضة على الخشب محددة حسب التسعيرة التي حددها الحاج مصطفى عام 1702م مضافة إليها نسبة 20%².

ولما كانت هاته التجارة ليس مفتوحة سوى للتجار اليهود فقد حددا ثمننا بخسا لم يتعود المحتطبون من الأهالي بمثله مما أدى بالتالي إلى كساد هذه التجارة بل إلى التنازل عنها نهائيا فقلت هذه المادة الخشبية، مما كان لها تداعيات خطيرة على مصير البحرية الجزائرية ولذلك فأن مصدرا هاما من مصادر قوتها وإزدهار صناعتها قد نضبت³.

¹ - محمد زروال ، المرجع السابق، ص 30، 32.

² - محمد زروال، المرجع نفسه، ص ص 32.

³ - المرجع نفسه، ص ص 32-33.

الفصل الثالث

تأثير اليهود في النظام النقدي للجزائر

أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: النظام النقدي في الجزائر

المطلب الأول: دار الضرب

المطلب الثاني: العملات المتداولة

المطلب الثالث: العملة المزيفة

المطلب الرابع: حركية الأسعار وتداول النقود

المبحث الثاني: التأثير اليهودي على النقد الجزائري أواخر العهد

العثماني

المطلب الأول: سك اليهود للعملة

المطلب الثاني: دور اليهود في السيطرة على النقد الجزائري

المطلب الثالث: إنعكاسات سيطرة اليهود على النقد والإقتصاد

الجزائري

الفصل الثالث: تأثير اليهود في النظام النقدي للجزائر أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: النظام النقدي في الجزائر

المطلب الأول: دار الضرب

يعرف المكان التي تسك فيه العملة ، بإسم دار الضرب وقد إعتبرت في عهد الدولة الإسلامية من أهم المؤسسات ، نظرا لدورها الهام في حياة المجتمع في العصور الوسطى وهي عبارة عن منشئة صناعية هي حكرا ملكيتها للدولة ، وهي تعبر عن رمزية سلطتها المستمدة منها، تقوم بإصدار مختلف العملات النقدية على أنواعها المختلفة الذهبية، الفضية، النحاسية، البرونزية وتخضع قانونيا للمراقبة فيما يتعلق بسك العملة سواء أكان فيما إرتبط بشكلها أو وزنها أو عيارها ، وقد تعددت دور الضرب لسك العملة في الجزائر¹.

أ- مدينة تلمسان:

تحتل مدينة تلمسان موقعا إستراتيجيا هاما جعل منها مركزا رئيسيا للمبادلات التجارية بين أوروبا والشمال الإفريقي مع نهاية القرون الوسطى²، ويردف القول حسن الوزان واصفا لمدينة تلمسان: "إن جميع الصنائع والتجارات في تلمسان موزعة على مختلف الساحات والأزقة، وينقسم أهل تلمسان إلى أربع طبقات: الصناع، والتجار، والطلبة والجنود، فالتجار أناس منصفون مخلصون جدا وأمناء في تجارتهم ، يحرصون على مدينتهم المزودة بالمؤن على أحسن وجه، والصناع أناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعة، ويحبون التمتع بالحياة"³.

وقد برع اليهود في هذه الصناعة بالذات وأبدعوا فيها وإستحوذوا على أهم مناصب دار الضرب، حيث إختصت دار الضرب التلمسانية بسك العملة على الطراز الزياني سواء ما تعلق

¹ - شهرزاد شلبي، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني المؤسسات المالية أنموذجا 1798-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2019م، ص 151.

² -عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 59.

³ - حسن الوزان، وصف إفريقيا ، ترجمة: محمد حجي ، محمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م،

بالشكل أو بالمضمون، و كان يصنع في تلمسان النقد من معدن النفييس الذهبي دون غيرها، لكن توقفت عن نشاطها مع بداية القرن السابع عشر، بعد أن أضحى تركز دار الضرب النقود في مدينة الجزائر وهذا إستنادا إلى القطع المتواجدة في المتاحف حسب ما أورده الباحثة رزقي فهيمة في دراستها ، وأصبحت الجزائر الدار الرئيسية لسك نقود الدولة¹.

ب- مدينة الجزائر:

تعتبر مدينة الجزائر عاصمة الدولة آنذاك، ولذلك إحتوت على عدد كبير من دور الصناعة ، وأنشئت أول دار إختصت بسك النقود في عهد صالح رايس 1556 م بقصر الجنية قبل أن يختار لها مقرا جديدا في القصبة أيام الداوي علي خوجة سنة 1817م²، عملا بوصية مستشاره وخليفته حسين وبذلك إستقرت الخزينة في مكان حصين عبارة عن أقبية ودهاليز يؤدي هذه الدهاليز باب في نهاية الرواق منخفض بالنسبة للباب الرئيسي للقصر ، كتب أعلاه هذه العبارة "نصر من الله وفتح قريب يا فاتح الأبواب إفتح لنا أحسنها باب الجنة"³.

وفي سنة 1820م أمر الداوي ببناء دار للسكة في مقر الحكم الجديد وعند الإنتهاء من بنائها أمر أمين السكة⁴ بنقل كل معدات وأموال من الدار القديمة إليه⁵.

وجهزت هذه المنشأة بكل ما تحتاجه من معدات من القوالب والسكاك بالإضافة إلى الأفران خاصة بصهر المعادن وتبييض النقود بالنار، الذي إشتغل بهذه المهنة الكثير من اليهود المقدر

¹ - فهيمة رزقي، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا قسنطينة دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، تخصص التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011م، ص 79.

² - شهرزاد شلبي ، المرجع السابق، ص 152.

³ - ناصر الدين سعيدوني، الخزينة الجزائرية 1800-1830م، المجلة التاريخية المغربية، العدد3، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1975م، ص 23.

⁴ - أمين السكة: هو مساعد الخزناجي ، يتكلف برعاية ومراقبة ضرب النقود المختلفة، وتقدير قيمة المجوهرات بعد وزنها وفحصها، يستعين أمين السكة في عمله بأجيرين من اليهود أحدهما يقوم بالتحقيق في النقود يدعى "العار" وأما الآخر يقوم بوزن الأنواع التي تستلمها الخزينة ويدعى "الوزان". ينظر: أحمد السليمانى ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م، ص 60.

⁵ - شهرزاد شلبي ، المرجع السابق، ص 152.

عدهم حسب الباحث أمين محرز حوالي أربعة وعشرين عاملا يهوديا تحت إشراف أمين السكة¹، هذا وقد وردت إسم مدينة الجزائر على القطع النقدية المحفوظة بالمتحف سیرتا سواء منها النحاسية أو الفضية²، وهكذا إستمرت دار الضرب في نشاطها بسك النقود إلى غاية سنة 1856م، اين حطمها الإستعمار الفرنسي³.

ج- مدينة قسنطينة:

لقد عرفت التجارة في إقليم الشرق ايام أحمد باي قفزة نوعية وحراكا تجاريا بتطور الأنشطة التجارية في البايك بين قسنطينة وتونس والصحراء⁴، الذي دفع بضرب النقود كضرورة ملحة أفرزته تلك الحالة الإقتصادية المنتعشة لمدينة قسنطينة ، عندها قرر الحاج أحمد باي وديوانه سك العملة دليلا قاطعا على الإستقلال الإقتصادي والسياسي الذي يتمتع به الإقليم⁵، وإعتمدت في مادتها الأولية على مناجم الصحراء (الذهب) ومنجم الفضة في جبل سيدي رغيث على حدود الحراكنة⁶.

وقد ضربت هذه النقود قرابة عقد من الزمن بين فترتي 1830-1837م وفق الطراز العثماني وحملت على جهة الوجه إسم السلطان العثماني محمود الثاني 1808م، وعلى الظهر تاريخ ومكان الضرب قسنطينة، لكن موقع الضرب بالضبط لم يتم التعرف عليه، وكما هو معروف توجد قطعين نقديتين من النحاس محفوظة في المتحف سیرتا تحمل إسم هذه المدينة قسنطينة، وبعد الإستيلاء

¹ - أمين محرز، الجزائر في عهد الآغوات 1659-1671م، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 184.

² - رزقي فهيمة، المرجع السابق، ص 80.

³ - شهرزاد شليبي، المرجع السابق، ص 152.

⁴ - رزقي فهيمة، المرجع السابق، ص 81.

⁵ - Abdeljelili temimi, lebeylik de constantine et hadj ahmed bey (1830-1837), revue d'histoire maghrebine, vol 11, tunisie, 1978, p 73.

⁶ - شهرزاد شليبي، المرجع السابق، ص 153.

الفرنسي على المدينة 1837م وعلى الرغم من رواج النقود الكثيرة المتداولة في الأسواق القسنطينية ظلت العملة المضروبة من قبل الحاج أحمد باي منافسة لل عملات الأجنبية¹.

وتجدر الإشارة أيضا ان هذه النقود كان تصنع من الذهب والفضة ومن المعادن النفيسة التي تجمع من السكان أو البايات أو من عائدات القرصنة من المجوهرات والسبائك أو التي جائت منهم من الدول الأوروبية في شكل إيتاوات أو جزية أو غرامات، كما أن الدايات يصكون النقود أيضا من معدن البرونز والنحاس²، كما أن العمال يصهرون تلك المعادن ويخلطونها بمقدار معين من طرف حكومة الجزائر، التي تحمل إسمها، وتختلف حسب الأزمنة في الوزن وكمية الذهب أوالفضة التي كانوا يصنعون منها النقود³.

أما بخصوص الإشراف الإداري لهذه الصناعة النقدية فقد أنيطت هذه المهمة لمتابعة عمل العملة سعيا في إتقانها ومراقبتها حتى لا يقع تسربها أو التهاون في صنعها، إلى موظف يدعى أمين السكة.

ويعمل تحت إشرافه أربعة من الموظفين، إثنان منهما كانا من طائفة اليهود، إذا أوكل إلى أحدهم مراقبة حسن إخراج النقود إضافة إلى الكشف عن القطع النقدية المغشوشة المشكوك فيها⁴.

أما الثاني فقد إقتصرمهامه على مراقبة وزن القطع النقدية المضروبة، ويعلن على كل قطعة بصوت عالي ، كما يتولى أحد الكتاب تقييد تلك المعلومات في سجل خاص، كما تم توظيف في دار السكة أربعة وعشرون عاملا كلهم من اليهود¹.

¹ - رزقي فهيمة، المرجع السابق، ص 82.

² - عبد القادر حليمي، القروض والنقود في مدينة الجزائر في العهد التركي، مجلة الأصالة، العدد 7، 1972م، ص 77.

³ - نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص 277.

⁴ - Shaw. voyage dans la regence d'alger, paris, 1830, p 167.

والعمال الذين يشتغلون بضرب النقود يأخذون أربعة مئة صائمة عن كل قنطار، أما بالنسبة للموظفين اليهود سالف الذكر يتناول كل واحد منهم يوميا ريالين².

المطلب الثاني: العملات المتداولة

عرفت الجزائر نظاما نقديا متنوعا جدا، وكانت تختلف من جهة إلى أخرى، من بين النقود التي كانت شائعة بقايا النقود الزيانية، مثل الزياني الذهبي بحوالي مائة أسبر، فضلا عن نقود آتية من الخارج سواء من البلدان الإسلامية أو من بلدان أوروبا ، وبضيف صالح عباد أيضا على رغم من وجود العملة العثمانية إلا أنها لم تستطيع فرض نفسها في السوق³.

إذ إقتصرت أغلب النشاطات التجارية في الخارج التعامل بالنقد الأوروبي، بينما كان المعاملات في الداخل تتم بالعملات المحلية، وإرتبط تداول النقود الأوروبية بميدان التجارة من العملات المحلية التي كانت تسك في مدينة الجزائر فهي على أنواع منها التي كانت تضرب من معدن الذهب أو الفضة أو النحاس والبرونز.

أولا: النقود الذهبية:

- الدينار: من بين القطع النقدية المتداولة محليا الدينار الذهبي ، وأكبرها قيمة الدنانير السلطانية التي تسك في مدينة الجزائر فقط، حيث ضربت هذه العملة على الطراز الزياني شكلا ومضمونا، وقد بلغ وزن ضعف الدينار ما بين 4.47 غ و 4.7 غ ومن أجزائه نجد نصف الدينار الذي يتراوح وزنه بين 2.32 غ و 250 غ⁴.

¹ - نجوى طويال، يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، منشورات سيدي نايل، المرجع السابق، ص 261.

² - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 156.

³ - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر ، 2012م، ص 343.

⁴ - شهرزاد شليبي، المرجع السابق ص 143، 144.

الدينار السلطاني¹: وهو الدينار الذهبي الجزائري أطلق عليه بهذا الاسم نسبة إلى السلطان العثماني وقد كان يدعى في الفترة الأولى من العهد العثماني بالدينار²، التي تساوي في الواقع أكثر من مثيلتها في القسطنطينية التي تصنع في الآستان

جدول:01

نموذج من القطع النقدية الذهبية صنف الدينار السلطاني

نوع القطعة النقدية	السلطاني
الوزن	3.50 غ
القطر	22 ملم
التاريخ	1519
مكان الضرب	الجزائر
الوجه	ضارب النصر صاحب العز والنصرفي البر والبحر
الظهر	سلطان سليمان عز نصره ضرب في الجزائر
المصدر	درياس يمينة، السكة الجزائرية في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 125

¹ - السلطاني: المصطلح الذي إستخدم للدينار الذهبي العثماني المضروب في مصر وطرابلس، وتونس والجزائر، نسبة إلى السلطان ولم يطلق على المسكوكات المضروبة في الأناضول ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 135.

² - يمينة درياس، السكة الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989م، ص 124.

وكانت على ثلاثة أنواع السلطاني 3200 غ، وكانت تحمل على أحد جانبيها عبارة (دورو في بي جزاير Durufi be Cezayir) ، وعلى الجانب الآخر مكتوب عليها عبارة محمود خان غازي نصارا (¹ Sultan Mahmud Khan Ghazi Nasara).

- سكويين زر محبوب: سكويين وزنه 2.60 غ

أجزاءه: نصف سكويين زر محبوب: 1.30 غ، ربع سكويين زر محبوب: 0.65 غ².

ثانيا: العملات الفضية:

لقد كان معدن الفضة من المعادن هي الأخرى التي صنعت منها العملة بل كانت هي أداة التعامل الأساسي في الجزائر، وكانت تلك القطع الفضية تسك بطريقة فريدة من نوعها بفنية كبيرة ومن خليط صاف خالص ، وقد ضربت الجزائر عدة أنواع منها:

- البوقو Bucu: وتدعى أيضا ريال البوقو Riyal Bucu وتزن عشر غرامات وتعني كلمة البوقو السك التي كانت أكثر إستعمالا في مختلف المعاملات التجارية³ ، كما أطلق عليها الأوروبيين تسمية قرش الجزائر⁴.

- زوج بوجو أو البوجو المضاعف: وهي القطعة التي يسميها الأوروبيين بالقطعة النقدية الجزائرية Piaster of Algiers ويطلق عليها العرب بإسم الدورو الجزائري ، للتمييز بينها وبين الدورو الإسباني Duru espanol⁵.

¹ - وليم سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص 153.

² - عبد العزيز لعرج، السكة الجزائرية في مرحلة الانتقال والعهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، جامعة الجزائر بوزريعة، 2011م، ص 68.

³ - ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص 153.

⁴ - شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص 146.

⁵ - ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص 153.

وينقسم البوجو إلى نصف بوجو والربيع والتمين، وفي سنة 1821 ضرب الداى حسين الدورو الجزائري وهو يساوي إثنين بوجو (3.60 فرنك¹).

- الدرهم: فكانت أقدم قطعة منه كانت ايام العهد العثماني ضربت في الجزائر بإسم السلطان سليم الأول بتاريخ 1512م وهو تاريخ توليه السلطنة.

ويضيف المنور مروش نقلا عن لان بول Lane Poole بوجود قطعتين فضيتين مضروبتين في الجزائر في عهد السلطان سليمان القانوني ، كما أنه وجد درهما مضروبا في عهد السلطان مراد الثالث محفوظ في متحف إسطنبول الذي يزن 0.40 غ².

- الريال درهم بدقة شيك Pataque Chique: هي أساس كل تعامل مالي في الجزائر متعلق بالوحدة الحسابية ، التي تعني بالغة التركية الدرهم الأبيض، ويطلق عليها الإغريق في لغتهم الحديثة لفظ الأسبروس (Aspros)، وهو تعريف لكل عملة فضية كثر إستعمالها بالجزائر، وأصبحت ترد عل السلطان الدارج الجزائري بالبدقة شيك، حتى أن المثل العامي يحتفظ بهذا اللفظ ويطلق مثلا على الشيء التافه³.

- الصايمة (Saima) : التي عبارة عن قطع صغيرة الحجم تستخدم للصرف ودفع الرواتب وتعتبر الأساس في التداول اليومي والتجار وتساوي خمسون أسبر (Aspre)

- الموزونة : عبارة عن قطعة فنية صغيرة الحجم تساوي تسع وعشرين أسبر ، حيث سكت الجزائر من هذا النوع⁴، بالرغم من بعض الكتاب منهم سبنسر يرجع أصل إصدارها عن مراكز

¹ - صالح عباد، المرجع السابق ، ص 344.

² - المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة الأسعار والمداخل، ج1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009م، ص 36.

³ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830، المرجع السابق، ص 192.

⁴ - يمينه درياس، المرجع السابق، ص 132.

بالمغرب الأقصى حيث ستون وحدة منها تعادل في قيمتها دولارا إسبانيا واحدا في الحسابات التجارية¹.

جدول 02

نموذج عن القطع النقدية الفضية في عهد السلطان مراد الثالث (1544-1595)

نوع القطعة النقدية	قطعة فضية
الوزن	0.48 غ
القطر	12 ملم
التاريخ	1574
مكان الضرب	الجزائر
الوجه	سلطان مراد بن سليم خان
الظهر	عز نصره ضرب في الجزائر
المصدر	درياس يمينه، السكة الجزائرية في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 134

ثالثا: العملات النحاسية والبرونزية:

إلى جانب القطع النقدية الذهبية والفضية التي سكته دار سكة الجزائر فقد أصدرت أنواعا أخرى من معدن النحاس والبرونز فيذكر سبنسر في دراسته أن دار الضرب الجزائرية أصدرت

¹ - ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص 154.

أربع قطع صغيرة، من كل من النحاس الصافي أو الممزوج لتمثل قيم كسور الموزون وأصغرها قطعة مسماة الأقصى¹.

من أنواع هذه العملة النحاسية نجد الخروب وهي نقود ذات خليط من النحاس التي تساوي نصف الموزونة²، ثم أضحت تساوي 14.50 درهما وذلك بعد توالي ضعف قيمة الدراهم³.

والريال درهم الصغير، وزوج دراهم صغار، والأسبر النحاسي، والفلس⁴.

وكان الريال دراهم صغار يساوي قبل حدوث الأزمة النقدية 1817م ما بين 1.115 فرنك و1.125 فرنك وأصبحت قيمته 0.62 فرنك قبيل الإحتلال الفرنسي 1830م أي فقد ما يقارب نصف قيمته⁵.

جدول 03

نموذج عن القطعة النقدية النحاسية في عهد السلطان سليمان الأول

نوع القطعة النقدية	قطعة نقدية نحاسية
الوزن	0.65 غ
القطر	11 ملم
التاريخ	1519
الوجه	سلطان سليمان

¹ - ويليام سينسر، المرجع السابق، ص ص 154.

² - يمينه درياس، المرجع السابق، ص 135.

³ - المنور مروش، المرجع السابق، ص 36.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 193.

⁵ - المنور مروش، المرجع السابق، ص 60.

الظهر	ضرب جزائر سنة 926
المصدر	يمينة درياس، المرجع السابق، ص 136-137.

على الرغم من تنوع العملة الجزائرية ، إلا أنها تعرضت لمنافسة العملات الأجنبية، حظيت بمكانة أكبر من النقود المحلية، نتيجة سماح الحكام بتداولها ، التي كانت عديدة منها: الإسبانية، والإيطالية والبرتغالية والفرنسية ، وهذا ما إستلزم وجود مجموعة من الصرافين لتسهيل العملية كان في أغلبهم من اليهود¹.

حيث يوعز الباحث صالح عباد عن أسباب إنتشار العملات الأجنبية إلى عوامل كثيرة منها ، تعامل الجزائر مع الشركات الأجنبية وحصولها على إيتاوات من أوروبا مقابل إفتداء الأسرى، فضلا عن ما كان يحصل عليه القراصنة من غنائم البحر وماكانت تخلفه الحملات الأوروبية، لكن السبب الرئيسي في الإنتشار مرتبطا بضعف الإقتصاد الجزائري الذي مكن من تداول العملات الأجنبية في البلاد².

ومن أهم العملات الأجنبية التي كانت مستعملة في الجزائر العملة الإسبانية نجد:

- الدبلون (Daplon) : هو نقد ذهبي من ضرب الإسبان، تقدر قيمته بستة عشر ريالاً، أو يزيد أو ينقص بحسب البلاد والزمان، كما كان معروفا في سورية أيضا³.

- الدوكة: هو نقد ذهبي، إختلفت قيمته بحسب المكان والزمان، ينسب إلى مدينة البندقية الإيطالية ، يبلغ وزنه 3.494 غ، ضرب لأول مرة عام 1284م.

- الدورو الإسباني: هي عملة فضية إسبانية، تقدر قيمتها ربع قطعة ذهبية 6.451 غ فالذهبية تساوي 80 ديناراً ، بينما الدورو يساوي 20 ديناراً¹.

¹ - شهرزاد شلبي ، المرجع السابق، ص ص 148.

² - صالح عباد، المرجع السابق، ص 345.

³ - السيد موسى الحسيني المازندراني، تاريخ النقود الإسلامية، ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، 1988م، ص 134.

- الكرونة (La Corana) : التي كان رواجاً كبيراً في دول البحر الأبيض المتوسط الغربي ، التي هي مصنوعة من الفضة الخالصة، والدليل على رواجها ذكرها في العقود والرسوم في أوائل الفترة العثمانية².

- القرش الإسباني: أقدم الإسبان على سك معظم الفضة الأمريكية وتحويلها إلى قروش وهذا نظراً للدور المؤثر الذي لعبته القروش الإسبانية في التجارة العالمية³.

- الريال الإسباني: هي عملة إسبانية تعني الملكي ، ذاع إنتشارها في الشرق الأدنى ، بدأت تغزو هذه العملة الإسبانية الفضية الأسواق التجارية العالمية نتيجة نقل ثروات أمريكا من الذهب والفضة إلى إسبانيا، الأمر التي جعلها أغلى بلد في أوروبا وخاصة بعد إكتشاف جبل على شكل مخروطي يدعى Patos والذي كان في الأساس من الفضة الصلبة سنة 1450م⁴.

- القرش الهولندي: أطلقت كلمة قروش على أنماط مختلفة من الدينار الذي عمد على سكه الحكام الأوروبيين خلال القرن 13م، وقد دخلت هذه الكلمة التي هي أصلها لاتينية إلى اللغة التركية (Gurus) من اللغة الألمانية، وبعدها إنتقلت إلى اللغة العربية بإسم قروش، تم سك القروش الهولندية في القرن 13م ويحمل الريال الهولندي صورة أسد⁵.

هذا بالإضافة إلى بعض عملات أجنبية أخرى منها: قرش ليفرون، سكة البندقية، ولازور تسكانية، وفرودار البرتغال وتالاري النمسا والريال واللويز والجنيه والفرنك الفرنسي⁶.

¹- شهرزاد شلبي ، المرجع السابق، ص 149.

²- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، ص 185.

³- شهرزاد شلبي ، المرجع السابق، ص ص 149.

⁴- أحمد الصاوي، النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م، ص 162.

⁵- شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص 150.

⁶- ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 27.

إضافة إلى العملات المحلية التي تم تداولها في الجزائر توجد النقود المغربية والتونسية، وتأتي التونسية في المقام الأول بحكم روابط الجوار ، وتشابه الحكم التركي بالبلدين، كما يعود ذلك أيضا بحكم العلاقات التجارية بين البلدين، فضلا عن إستفادت الجزائر من إستيلاء على الخزينة التونسية سنة 1755م، وفرضه ضريبة على تونس إحدى العوامل على توفر النقود التونسية بالجزائر

نجد من العملات التونسية نذكر:

- الناصري الحيدري: الذي عرف بهذا الإسم نسبة إلى باشا الحاكم العثماني الأول بالقيروان سنة 1574م، الذي ضرب الدراهم بإسم السلطان العثماني

- الريال التونسي: ظهر الريال التونسي في أسواق العملة منذ الربع الأول من القرن السابع عشر، وظل مقتبسا من الريال الإسباني ولم يتخلص من تبعية النقد الإسباني إلا بعد أن تمكنت تونس من سك ربع ريال سنة 1725م بنسبة 65% من معدن الفضة¹.

المطلب الثالث: العملة المزيفة

على الرغم من شهرة العملة الجزائرية على نطاق واسع ووزنها معقول مقارنة بغيرها، وأنها تلاقي الإقبال والإستخدام الواسع هذا لم يجعلها تطالها نقائص الغش والتزييف مثلها مثل غيرها من العملات الأخرى في العالم من التعدي على نقدها ووزنها ومادتها وقيمتها وحتى نقوشها².

فالحوض في تاريخ ظهور ظاهرة التزوير النقد الجزائري حسب ما تناقلته الباحثة درياس يمينه في دراستها أنها بدأت مع بداية القرن السابع عشر ، إستنادا على القانون السياسي والعسكري المؤرخ في سنة 1657/1086م الذي تم فيه الإشارة إلى هذه الظاهرة في أحد بنوده جاء فيها"

¹ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 186-187.

² - عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ص 74.

يشترط في ضارب النقود الجديدة أن يحتفظ بها وأن لا يتعامل بها في الأسواق وفي حالة مخالفة ذلك يعاقب بقطع الرأس"

تردّف الباحثة درياس يمينة القول أيضا عن ظاهرة التزوير ، قيام الدولة باتخاذ إجراءات صارمة على كل المعتدين على النقد والتلاعب به للحد من إنتشار هذه المخالفة من بين تلك الحدود التي وضعها المشرع الجزائري منها:

- الحكم بالإعدام أو قطع الرأس الذي تثبت في حقهم هذه المخالفة القانونية

- إعطاء صلاحيات واسعة لحكام المناطق بمتابعة المتعاملين مع المزورين والتشديد عليهم ، حتى أن سنوات الأخيرة من العهد العثماني شهدت قيام يحي آغا من إلقاء القبض على حوالي مائة شخص في كل من الجزائر وقسنطينة وسطيف وعنابة ، وأعلن الباشا بأن سوف يعمل على قتلهم إذا لم تسلم له قوالب السك المستعملة في ضرب النقود¹.

بالرغم من التضييقات التي مارسها حكام البايك لحد من تسرب النقود المزيفة في البلاد وسيطرة بصورة نهائية على مصادر تسرب النقد المغشوش وتطهير الأسواق منها، لان حتى التجار الأوروبيين من إسبان وإيطاليين وفرنسيين كانوا بدورهم يمارسون تهريب العملة المغشوشة إلى داخل البلاد مقابل الربح الوفير الذين يتحصلوا عليه بتحاييلهم على موظفي الجمارك الجزائرية².

فقد كانت تشهد بين الفينة والأخرى غزو العملات المغشوشة ، لدرجة في بعض الفترات الزمنية تعج الأسواق تلك العملات المزيفة، ولا تحتكم إلى الوزن الشرعي التي كانت تلتزم بها إدارة الدولة، وأحيانا قيمة الوزن المزيف لا تمثل سوى خمس الوزن الشرعي في معيارها وفي نقاوة

¹ - يمينة درياس، المرجع السابق، ص 272.

² - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 203-204.

معدنها، وكان إنتشارها يحدث ضررا بليغا بإقتصاد البلاد وبالمتعاملين الأجانب الذي يفقدون ثقتهم بها ويتركون تداولها والتعامل بها¹.

فأما مراكز الغش فأهم منطقة إشتهرت بتزوير النقود في العهد العثماني منطقة جبال جرجرة التي بها قبيلتان إشتهرتا بصناعة النقود المزيفة قبيلة آيت الأربعاء وقبيلة علي خروبة ، الذين كانوا سكان هذه القبيلتين على دراية واسعة بإخراج العملة النقدية بفنية عالية ، هذا فضلا عن خبرتهم الواسعة بصناعة الأسلحة النارية أيضا ، وقد ساعدهم على هذه الصناعة توفر المواد الأولية من معدن الحديد والرصاص والفضة في مناجم عديدة منها منجم جبل مسيبا الذي كان يزخر بالخامات الغنية في معادنها، وحتى لا يكتشف امرهم سكان هاتين القبيلتين أوكلوا عملهم بصرف منتجاتهم في الأسواق الداخلية إلى تجار قبائل مجاورة مثل قبائل بني يني ، وبني مغيرة، وبني بودرارن وبني وصيف

لم يكف هؤلاء من عملية تحايلهم على النقد إلا بعد دخول الإستعمار الفرنسي الذي قضى عليها وألحق بهم عقوبات شديدة².

وعلى الرغم من المحاولات الإصلاح النقدي التي قام بها الدايات في أواخر العهد العثماني للحد من ظاهرة تدليس العملة إلا أنها لم تأتي أكلها بل أدت إلى تناقص قيمة العملة ، كما اثبت عجز الحكام على مسايرة الوضع وإتباع سياسة مالية ناجعة تخدم مصالح الدولة وتضع حدا لتلاعب التجار اليهود الذين عملوا على تصدير عملات رديئة تمت صناعتها بموانئ البحر المتوسط³.

¹ - عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ص 74.

² - علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص 337.

³ - شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص 277.

ومن أهم تلك الإصلاحات التي باشرها حكام الجزائر قيامهم بتغيير شكل العملة، عن طريق تعقيد طريقة الصنع كي يصعب على المزيفين تقليدها، وذلك على الرغم من السلبات التي تتبع هذه الخطوة من ناحية التكلفة المالية التي تتطلبها إصدار عملة جديدة، وبما أن الداي هو المسؤول عن ضرب العملة الذهبية كان له السلطة بتغيير في وزنها كلما دعت الضرورة لذلك، وهذا ما أدى إلى زيادة عملية التزييف والغش من جهة وساهم في التقليل من قيمة النقود المحلية ومن جهة أخرى جاء بعد قرار تخفيض من قيمة العملة الذي كان من الدايات محاولة إنعاش الإقتصاد الجزائري وتحسين الإنتاج ونشاط الأسواق، بعد تدهور القدرة الشرائية وقد بلغ ميزانها عشر نواية السلطاني¹.

كما أمر بصنع نصف السلطاني وربع السلطاني، أما قطع الدورو الفضة فقد أمر بصنع أنصاف لها، وصنع سكة النحاس وقيمتها ثمانية عشرة قطعة لثمان الريال وذلك عوضا عن الدراهم الصغار القديمة

وأمر بأن يدفع من السكة الجديدة رواتب لكافة الجنود ولأصحاب العمالات²، وطلب بمراقبة قيمة النقد وجودته والحرص على عدم إختلاطه بالمزور³.

حيث يعد إنتشار الواسع للعملة المغشوشة آثار سلبية تلقي بوابلها على الإقتصاد بشكل عام، فزواج هذه النقود المزورة ارهق كاهل السلطة لحد من خطورتها، حتى بالكاد رؤوس أموال الناس تنفذ بكلية، وعم الغلاء وإرتفعت الأسعار، كما ترتب عن ذلك ندرة للعملة الجزائرية في الأسواق، نتيجة منافسة الشديدة من العملات الأجنبية وتضرر سمعتها لدى المتعاملين

¹ - شهرزاد شلبي، المرجع نفسه، ص ص 277.

² - أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، ت: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 147.

³ - شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص ص 277.

فأصبحت العملات الأجنبية هي المعيار الأول لتقويم العملات المتداولة داخل الدولة، فتعرضت الأسواق لنكبة إقتصادية وتذبذبت الأسعار لإختلال ميزان النقد وعدم ثبات قيمة العملة¹.

المطلب الرابع: حركة الأسعار

لدراسة مسألة التسعير كمحدد للحياة الإقتصادية في الجزائر ، وحسب الباحث المنور مروش نقلا عن " دلفين .ج" جاء في دراسته التي خاض في هذا المضمار الإقتصادي أن معظم ضروريات الحياة كانت مسعرة في البيع التفصيلي معتمدا في ذلك على مخطوط " قانون الأسواق" الذي إستند فيها في دراسته، الذي رصد فيه أن هناك مواد غذائية هي مسعرة كالخبز، الزلاية، الصابون

ففي الفترة مابين (1695-1699)، تغير الأسعار الذي أدى بدوره إلى تعديل في وزن الخبز، فكان هناك نوع من أنواع الخبز " خبز الرضوم" والذي كان يوزع مجانا على الجنود العزاب ووزنه كان ثابت.

ويذكر دي بريف في كتابه " Relation des voyages de Monsieur de Brèves, tant en Grèce " ، أنه في عام 1605م أن جند الإنكشارية كانوا يحصلون على أربع خبزات في اليوم مقابل 2 دونيي للخبزة وبييعونها ب16 دونيي، أما الأب دان جاء في كتابه " histoire de la barbarie et de ses corsaires " ، حسب قوله أن الخبز كان بثمن بخس بحيث يمكن أكله في اليوم يتجاوز 3.33 درهما².

حيث كان سعر ثلاث خبزات بدرهم واحد وميزان الخبز أربعة عشر وقية³، وبعد حوالي مدة من الزمن يخبر الدكتور " شو" بأن أي شخص كان بإمكانه الحصول على رغيف من الخبز وكمية

¹ - شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص 278.

² - المنور مروش، ج1، المرجع السابق، ص 86-90.

³ - جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص 99.

صغيرة من الفواكه بأقل من سنتيم واحد، إلا أنه لا يمكن تعميم هذا الحكم طيلة فترة العهد العثماني ، فرما إرتبطت ملاحظته الدكتور " شو " بوفرة المحصول في تلك الفترة ¹.

حيث عرفت أسواق الخبز تغيرات وزيادات في أسعارها من سنة 1667م إلى 1809م، حيث وصل سعر الخبزة الواحدة من 1.25 إلى 1.59 أسبر ².

في حين كان سعر الحصان آنذاك في أكتوبر 1580م يساوي ثلاثة دينار خمسيني، صندوق ب إثنين دينار خمسيني ، برمة نحاس كبيرة أربع دنانير خمسيني ، برمة نحاس أخرى ستين دينار درهما، وسعر حلية فضة وملابس وفخار وفرس الكل يساوي خمسة وعشرين دينار خمسيني ³.

والجدول الآتي يوضع التغيرات التسعيرية التي شهدتها السوق فيما يتعلق بالمنتجات في سنة 1611م وفي سنة 1649م:

أسعار المنتجات سنة 1611م	
المنتج	السعر (الدينار الخمسيني)
قنطار حديد	44 دخ
قنطار فلفل اسود	185 دخ
عمامة	16 دخ
شاشية	2.50 دخ

¹ - محمد بوشنافي، صناعة الخبز ومقوماته في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 10، جامعة الجيلالي الياصب سيدي بلعباس، ديسمبر 2015م، ص 51.

² - كشورود حسان، رواتب الجند وعمامة الموظفين وأوضاعهم الإجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م، مذكرة الماجستير في تاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008م، ص 34.

³ - المنور مروش، ج1، المرجع السابق، ص 90.

عقد جواهر	260 دخ
قميص	4 دخ
مضربة كبيرة	16 دخ
بساط	30 دخ
صندوق	25 دخ
إبريق	1 دخ
برمة	15 دخ
المصدر: المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج 1، المرجع السابق، ص 91.	

أسعار المنتجات سنة 1649م	
المنتج	السعر (الدينار الخمسيني)
طبق نحاس	4.25 دخ
صندوق	18 دخ
مضربة	31 دخ

القفتان	29 دخ
كرسي	8 دخ ¹

فيما أورده الرحالة Peyssonnel عن أسعار اللحوم كانت في متناول كل أفراد الدولة وهذا راجع إلى الأسعار المتدنية التي عرفت وقلة الطلب عنها ، حيث عرفت ما بين سنتي 1667 إلى 1675م قدر سعر قنطار من لحم البقر ما بين 2.18 و 2.35 بياستر أي ما يعادله 5.45 و 5.87 ريال بوجو، وبحلول سنة 1803م إرتفعت أسعار البقر 2.55 بياستر للقنطار إرتفع إلى 8 بياستر ما يعادل 16 ريال بوجو ، لكن سنة 1808م عادت تدنت أسعار اللحوم مرة أخرى² ، وهو ما يؤكد الباحث صالح العنتري في كتابه " مجاعات قسنطينة " إن البقرة الغالية في ذلك الزمان تباع باربعة ريالات وخمسة. والكبش الغالي يباع بخمسة اثمان والكيلو منه بتونسية أعني صوردين³.

ومن أسعار المواد الغذائية ، يأتي الزيت في المرتبة الثانية في إستهلاك سكان مدينة الجزائر بعد الحبوب للمنتوجات الزراعية، حيث قدر سعر قلة الزيت سنة 1659م ب 6 دينار خمسيني، لترتفع سنة 1661 إلى 12 دينار خمسيني، أما في سنة 1668 قدرت ب 7.80 دينار خمسيني لترتفع من جديد في سنة 1698م لتبلغ قيمته 20 دينار خمسيني.

¹ - المنور مروش، ج1، المرجع السابق، ص 91-92.

² - كشروود حسان، المرجع السابق، ص ص 34.

³ - صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1974م، ص 34.

جدير بالذكر أن عام 1685م كانت سنة نزول وتدهور الدينار الخمسيني في القيمة المالية وهذا مرده إلى إرتفاع الريال الثماني الإسباني الذي أصبح يساوي 4.64 دينار خمسيني ليصل إلى 9.28 دينار خمسيني سنة 1706م¹.

فيما يخص الحبوب، فقد بلغ صاع² القمح ب 9.26 سنة 1660م، ليعرف صعودا طفيفا بعد مدة وجيزة الذي بلغ صاع القمح ب 11.60 سنة 1667م، أما فيما يتعلق بصاع الشعير بلغ سعره 4.48 دينار خمسيني سنة 1661م ليشهد سقوطا في السعر سنة 1667م الذي أضحى يقدر ب: 3.50 دينار خمسيني³.

وفسر الإنخفاض التي تشهده اسعار الحبوب الباحث ناصر الدين سعيدوني السبب تزامنه مع موسم الحصاد الذي يعد متوفرا الذي يؤثر على السعر، في حين ترتفع الأسعار في فصل الشتاء⁴، السبب الرئيسي في غلاء الأسعار فيما بين سنة (1660-1665م) هو الوباء المهلك الذي أصاب المحصول، ولقد جاء في تقرير فرنسي سنة 1664م متحدثا عن الوباء الذي أصاب مدينة الجزائر أن لم يبق فيها سوى أربعة آلاف أسرة وبين 25 و30 ألف من السكان، ولكن بعد تلك الفترة العصيبة التي سحقت اسعار الحبوب عادت للإنخفاض لتوفر الأراضي الخصبة ، مع رجوع دورة مناخية مساعدة على إستئناف النشاط الزراعي ، الذي بلغ صاع الشعير سنة 1675م إلى 2.40 دينار خمسيني⁵.

¹ - المنور مروش، ج 1 ، المرجع السابق، ص 96-110.

² - الصاع: مكيال الحبوب أو الملح وكان يساوي في مدينة الجزائر حتى سنة 1830م مقدار 60 لترا أو 80 كلغ وهو يختلف في وزنه حسب المواد، فهو يتراوح ما بين 48 إلى 150 كلغ، فصاع الحبوب مثلا 106 كلغ وصاع الملح 135 كلغ. ينظر: الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1695-1705م)، تح وتقا وتع: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة، الجزائر، دت، ص 67.

³ - المنور مروش، ج1، المرجع نفسه، ص 125.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني 1791-1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 310.

⁵ - المنور مروش، المرجع السابق، ص 126-127.

أما عن القيمة النقدية التي تباع بها الحيوانات فهي الأخرى لم تشهد سعرا ثابتا لأنها كثيرة التوع تتحكم فيها محددات عديدة منها السن والقوة والحجم وغيرها.

فالتوضيح أكثر عن أسعار الحيوانات نقدمه في الجدول التوضيحي فيما بين الفترة الممتدة بين 1660-1681 م بالدينار الخمسيني (دخ):

النوع	عدد المعطيات	السعر الأدنى	السعر المتوسط	السعر الأقصى
البغال	14	34.00	70.12	127.00
البقر	7	14.00	24.34	33.00
ثيران	3	22.00	25.67	28.00
الغنم	6	2.33	6.20	11.00
الخيول	4	24.00	41.36	69.60
الحمير	3	9.28	14.28	18.56

وفي عام 1700م أصدر الداوي أمرا لمسؤولي مدينة الجزائر طالبا منهم أن يشتروا على الأقل ألف حصان يدفع ثمنها سكان المدينة كمساهمة للحملة على تونس، وقد تم تسجيل شراء 618 حصانا دفع ثمنه الحرفيون، وكان جملة المبلغ 17731 ر.د. وقد سجل أيضا شراء 151 حصانا من خارج المدينة بمبلغ 34733 ر.د. وفي سنة 101 تم شراء 64 حصانا على نفقة أهل المدينة ، كما ساهم يهود المدينة بشراء 254 حصانا بثمن قدره 7398 ر.د.¹

¹ - المنور مروش ، المرجع السابق، ص 181-182.

الجدول الآتي يوضح المواد المعروضة في دار السلطان مع قيمتها التقريبية:

السلعة	متوسط السعر بالفرنك	الكمية
1- الحبوب		
القمح	6.5 إلى 10	صاع واحد
الشعير	4 إلى 5	صاع واحد
2- الخضر		
الفول	3.75	صاع واحد
البصل	0.3	100
الطماطم	0.01	100
البطاطس	2.5	صاع واحد
الخيار	0.11	100
3- الفواكه		
البرتقال	1 إلى 1.5	100
الليمون	0.6 إلى 0.75	100
الخوخ	0.6	100
العنب	0.05	باوند واحد

العنب المجفف	4	صاع واحد
الرمان	4	صاع واحد
التين	3	صاع واحد
التين المجفف	10	100
الصبار الهندي	0.04	100
البطيخ	0.07	صاع واحد
اللوز	3	صاع واحد
العنب	0.1 إلى 0.2	¹ 100
4- المواشي		
الكباش	2 إلى 4	
الثور أو البقرة	20 إلى 30	1
حصان الركوب	100 إلى 150	1
حصان العمل	55	1
البغل	50	1
الحمار	15	1
الجمال	150	1

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص 311-312.

الماعز	2 إلى 3	1
الدواجن	0.5	2
5- المواد ذات القيمة التجارية العالية		
الشمع	12.5	40 كلغ
الزبدة	0.75 إلى 1.5	باوند واحد
الصوف	40	40 كلغ
الزيت	5	قطة واحدة
الملح	20.4	صاع واحد
العسل	0.8	باوند واحد ¹
الأرز	10 إلى 11	صاع واحد
السكر	0.6 إلى 3.6	باوند واحد
الحليب	0.1	كلغ واحد
القهوة	4.05	باوند واحد
التبغ	1	كلغ واحد
الجلد	64	40 كلغ

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص 312-313.

الخشب	0.75	حمولة واحدة
الفحم	1.75	حمولة واحدة
6- السلع ذات الإستعمال الواسع		
الطربوش	6.2 إلى 15	
البرنوس	12.4 إلى 62	
الأغطية	3.1 إلى 12.4	
الشاش	1.24	بالة واحدة (200 إلى 400 قدم)
قماش الأشرطة	0.93	متر واحد
الزربية	0.62 إلى 3.72	
السبحة	0.56 إلى 1.11	
المحراث	¹ 150	1

وعن أسعار الأقمشة والأغطية ، فقد كان سعر الغطاء 3.10 بياستر أو 6.20 ريال بوجو، ثم شهد إرتفاعا طفيفا سنة 1804م ليصل إلى 8 ريال بوجو، كما عرف سعر قماش القفطان سنة

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص 313.

1695م قدر ب 1.38 بياستر ما يعادل 3.45 ريال بوجو، في حين سجل سعر الحرير سنة 1693م قدر ب 2.40 بياستر أو 4.80 ريال بوجو للذراع الواحد ثم إرتفع إلى 8 ريال بوجو¹.

أما فيما يخص الصناعة الحربية (الأسلحة)، ونخص الأسلحة المستوردة من فرنسا وإنكلترا عن طريق السوق الحرة، أو الأسلحة المصنوعة محليا في تقرت ووادي ميزاب، وكذا صفائح السيوف التي تصنع في قسنطينة والواحات وعن المادة البارود كان تصنع في أماكن عدة وخاصة غربي خنقة سيدي ناجي وفي الزيبان تمارسها قبيلة أولاد نايل بإستغلال مناجمه في وادي جدي، وكانت سعر البندقية 21 فرنكا².

ومن المنتجات المستوردة نجد القهوة بإعتبارها مشروب شعبي شائع، حيث بلغ سعر رطل القهوة في مدينة الجزائر سنة 1691م قدر ب 0.70 رد ص للقنطار الواحد، في حين عرف إرتفاعا سنة 1802م ليقدر ب 2.68، وسعر رطل السكر قدر سنة 1700م ب 1.70 دينار خمسيني³.

وأما أسعار المواد الغذائية في مدينة الجزائر لسنة 1632م ، نذكر العسل بلغ سعره 27 أوقية لكل رطل والقنطار 168.12 ريالا، والسمن 27 أوقية لكل رطل والقنطار 168.12 ريال ، والتمر ب 27 أوقية والكرموس ب 27 أوقية⁴.

¹ - حسان كشود، المرجع السابق، ص 35.

² - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 166.

³ - المنور مروش، المرجع السابق، 207-209.

⁴ - جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، المرجع السابق، ص 97-98.

المبحث الثاني: التأثير اليهودي على النقد الجزائري أواخر العهد العثماني

المطلب الأول: سك اليهود للعملة

من المؤشرات التي تبين المكانة المرموقة التي حظي بها اليهود في الجزائر هو توغلهم في شؤون البلاد، برقابتهم لأنواع العملة الداخلة لخزينة الدولة، فقد كانوا في العهد العثماني هم من يتولون وزن وفحص العملة والحكم بزيها أو أصالتها، سواء كانت من معدن الفضة أو الذهب الخالص، ومن ثمة كانوا على دراية واسعة بكميتها في الصعود والهبوط حسباً للأسواق الدولية¹. وسبب راجع لتوظيفهم في هذه الوظيفة الجد الحساسة هي لمعرفتهم وذكائهم بالمسائل المالية².

حيث كان أمين السكة الواقف على وظيفة الخزينة يشرف على أربعة موظفين، منهم يهوديان، واحد يراقب حسن صناعة النقود، والآخر يتولى وزن القطع، ويعلن عن هذه الأوزان بصوت عال³، وكان العدد الإجمالي للموظفين في صناعة العملة النقدية حوالي أربعة وعشرين موظفاً⁴.

فبالنسبة للأجر الذي كان يظفر به اليهود من صنيعهم ما قيمته 400 صائمة عن كل قنطار من المعدن، ويستلمون 05 ريالات عن كل رطل من القطع السلطاني.

كما أسندت لليهود عملية معالجة النقود بالنار، وتنظيفها وطلائها من جديد، وهو عمل يتقاضون عليه 03 ريالات، مقابل معالجة 1000 ريال⁵.

وقد ظلوا يتمتعون بهذه الثقة حتى عندما يحدث خلافاً بينهم وبين الدايات لا يعزلهم من مهامهم، وكان الذي رشحهم إلى هذه المهنة الدقيقة خبرتهم الواسعة بالعملات من جهة، وكونهم أيضاً لا يشكلون خطراً يداهم سلطة الداي¹،

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص 393.

² - Clausolles, m.p. l'algerie pittoresque ou histoire de la regence d'alger, toulouse, 1845,p329.

³ - كمال بن صحرابي، المرجع السابق، ص 63.

⁴ - Eudel, p. l'orfèvrerie algerienne et tunisienne, alger, 1902,p 90.

⁵ - كمال بن صحرابي، المرجع السابق، ص 63.

وكان الحكام آنذاك يفضلون إعطائهم إياها لأنه في حالة غش أو تدليس أو سرقة لا يجدون من يدعمهم أو يحميهم من عقاب السلطة، على عكس الطوائف الأخرى التي تستند بأمينها أو عشيرتها أو عصبتها.

كما أن عملية البيع والشراء تتم نقدا وهم الوحيدون التي كانت لهم معرفة بالقيم النقدية والتصرف فيها لإحتكاكهم وعلاقاتهم ببني جلدتهم في إيطاليا وفرنسا².

المطلب الثاني: دور اليهود في السيطرة على النقد الجزائري

لا يمكن بأي حال إغفال الدور الكبير الذي لعبه أولئك اليهود في التحكم في القيمة الحقيقية للعملة، فأغلب التعاملات النقدية كان خاضعا لنفوذهم، إما بطريقة غير مباشرة وذلك في مجال المبادلات المالية الناتجة عن النشاط التجاري، وهذا عندما يتحتم الأمر الرجوع إلى الصرافين اليهود المنتشرين عند كل زاوية شارع، وكان الإلتجاء إلى السماسرة اليهود أمرا ضروريا عند كل عملية مالية مهما كانت بسيطة³.

كما أنهم لعبوا دورا هاما في عملية شراء وبيع الغنائم فهم أول من اخترع الكمبيالات واستعملوها في معاملاتهم مع مراسيهم في كل مدن أوروبا، ويعتبرون أرباب التجارة في جمع الثروة والمال حيث يشتغلون بصياغة الذهب والصيرفة وضرب العملة الذهبية والفضية والنحاسية ولا ينافسهم في هذا المضمار أحد غيرهم.

ويذكر اراند في هذا السياق أن اليهود كانوا ينصبون طاولات في الشوارع ويبدلون العملة وأنهم كانوا يربحون من ورائها أموالا طائلة، وأن هذا شاع بينهم كما شاع عنهم غش العملة⁴.

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص ص 393.

² - بن كردرة زهية، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر دراسة تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000م، ص 177.

³ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 199.

⁴ - عبد القادر كركار، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830-1900 التجنيس وردود الفعل، المرجع السابق، ص 32.

كما كانوا يشتغلون أيضا ببعض الصنائع الدقيقة والتمينة كالخياطة والصياغة واختبار جودة الذهب والفضة، بالإضافة إلى تجارة الصرافة والدخان والعطارها وغيرها من المهن¹.

ومما زاد في تنفذ اليهود هو العجز المالي التي كانت تعانيه الدولة آنذاك ، فاستغلوا تلك المصاعب المالية للحصول على إحتكار التجارة لصالحهم².

وكان هذا العجز المالي سببا في ظهور جماعة من التجار اليهود الذين كانوا يقطنون في مدينة قسنطينة، وأهم هؤلاء نفتالي بوجناح وشيافينو اللذان كان لكل منهما محل تجاري في عنابة وكانوا على إتصالات حثيثة بحاشية الباي ، وإستطاعا بجهودهما أن يستميلا ممثلي الهيئات التجارية الفرنسية مقابل بعض الخدمات أو المساعدات المالية³.

وقد أصبحوا بذلك ملوك التجارة في الجزائر لما نالوه من إحتكارات خاصة وأن السلطة العثمانية في البلاد كان لا يهتمها إلا تأمين نفقات الجند ومصدر مالي قار يجنب الدايات مخاطر الانقلابات⁴.

المطلب الثالث: إنعكاسات سيطرة اليهود على النقد والإقتصاد الجزائري

ليس إنبراء اليهود لتولي الوظائف المالية، في حد ذاته غريبا وخطيرا، بقدر التناول اليهودي الخطير على الدولة الذي كانوا من فضل المكانة المرموقة التي كانوا عليها مكنتهم بسهولة من دخول القصر، ومعرفة بالعملة، والتي هي من كواليس وأسرار الدولة الجزائرية، ولما صارت الكفة تميل لصفهم إستغلوها لتثبيت نفوذهم لدى الدايات، ولذلك كتب الباحث فيريو في دراسته أنه أصبح بوشناق مستشارا للداي، وصارت الخزينة تحت تصرفه، فأحسن إستغلالها لصالحه⁵.

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 152.

² - عبد القادر كركار، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830-1900 التجنيس وردود الفعل، المرجع السابق ، ص 33

³ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 142.

⁴ - عبد القادر كركار، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830-1900 التجنيس وردود الفعل، المرجع السابق ، ص ص 33.

⁵ - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 64.

وبالأحرى كان لخبرة اليهود بالعملات فوق العادة دافعا آخر للهيمنة على النقد الجزائري، فخلال عهد الدايات كان اليهود يستعملون للتعامل بكثير من الأعمال التجارية للدولة والقيام بالمفاوضات مع التجار الأوروبيين وهو ما يتطلبه معرفة باللغات والمعاملات التجارية للصفة المتوسطة التي كانت تفوق إمكانية حكام الجزائر¹.

وجدير بالذكر أن الحالة الاقتصادية التي شهدتها الجزائر في أواخر العهد العثماني خاصة في عهدي الدايين حسن (1791-1798م) ومصطفى باشا (1798-1805م) بين أيدي اليهود، وفي خدمة مصالحهم وإستطاعوا بذلك أن يكسبوا إلى جانبهم شخصيات لها وزن ثقيل في الميدان السياسي سواء بالرشوة أو تقديم الخدمات، بالإضافة إلى ذلك كانوا ماهرين في تسويق البضائع ومخادعة رجال الجمارك على عكس أخلاق المسلمين بصدقهم في التعامل التجاري².

قد نجم عن السيطرة اليهودية الإنهيار الذي كان حتميا بالنسبة للإقتصاد الجزائري والتي توعز لعدة أسباب كانت بمثابة أرضية خصبة لوقوع هذا التدهور في البنية الاقتصادية من بينها هو تحكم اليهود في المنافذ المالية عن طريق الممارسة الاحتكارية للتجارة، أدى بالضرورة إلى الضعف الوضع المادي للدولة مما تسبب في تدهور أوضاع الجيش ماليا، وبخاصة تأخر في دفع العلاوات ورداءة المؤونة، ومما نتج عنه أيضا هروب الجنود من الثكنات وتأزم الأوضاع الفلاح الجزائري، وكانت كل أصابع الاتهام موجهة لليهود بدورهم البارز والخفي الذين أمسكوا بزمام الإدارة المالية في الجزائر خلال فترة من الزمن³.

تعرض الجزائر لأزمة إقتصادية حادة أواخر العهد العثماني بسبب المجاعة التي أصابتها سنة 1805م، وبدلا أن تقف الشركة اليهودية لبكري وبوشناق لإحتواء الأزمة ومساعدة السلطة لتخطيها وتوفير الغذاء للسكان، كانت المحاصيل الزراعية تصدر من الريف الجزائري نحو مدينة ليفورنة

¹ - ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص 100-101.

² - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 46.

³ - حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص 51-52.

ومرسيليا من طرف هذه الشركة التي سيطرة بقوة على تجارة الحبوب وهو ما يفسر فقدان الأسواق المحلية لهذه المادة الإستراتيجية لسد رمق السكان.

وقد تحول سخط الأهالي إلى ثورة عارمة ضد اليهود من جراء الإستغلال الفاحش لخيرات البلاد ، بذلك وقعت ثورة سنة 1805م عرفت بحدتها وخطورتها، لما خلفته من ضحايا وما نتج عنها من تدمير وهجرة جماعية لليهود إلى الخارج، وكان إبتدائها يوم 28 جوان 1805م، أين لقي التاجر نبطالي بوشناق حتفه رئيس الطائفة اليهودية، عند خروجه من قصر الجنية ناله منه جندي، الذي أطلق عليه النار فأصابه في مقتل قائلا: تحية إليك يا ملك الجزائر¹.

كما أن موت هذا اليهودي نال رضا السكان وإستبشروا بهذا الخبر السار ، حيث ذهب بعض الفقهاء لذلك التركي الذي قتله مكبرين صنيعة².

كما كان ذلك تعبيرا كبيرا على مدى الهيمنة اليهودية على مقدرات الجزائر الاقتصادية وسبب هذه الثورة لجئت الكثير من العائلات اليهودية إلى مغادرة البلاد منهم مائة عائلة نحو تونس، ومئتين عائلة يهودية أخرى نحو ليفورن³، في نفس الوقت إتسمت هذه الإنتفاضة بصدق عن بقاء الجالية اليهودية دخيلة على المجتمع المسلم، إذ لا يربطها ببقية السكان سوى مصالحها المادية البحتة التي كان تجنيها من أعمالها التجارية والصفقات الاقتصادية المربحة ، وقد تبع تلك الحادثة قتل الداوي مصطفى المتعامل مع كبار التجار اليهود⁴.

وهذا ماعمق شعور العداء والتنافر بينهم وبين بقية السكان، وجعلهم يحيكون المكائد مع الأجانب ، وعند تعرض الجزائر للغزو الفرنسي أصبحوا أعوانا لقادة جيش الاحتلال وهذا ما يؤكد

¹ - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 58.

² - أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 88.

³ - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص 104.

⁴ - رشيد مريخي، الجزائر في عهد الداوي مصطفى باشا 1798-1805م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011م، ص 84.

أحد الكتاب اليهود في معرض حديثه عن موقفهم إزاء الإحتلال الفرنسي بقوله: "إن ميول اليهود كانت إلى جانب الجيوش الغازية وهذا ما جعلهم يدفعون الثمن من دمهم في السنوات الأولى للإحتلال"¹.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العثماني، المرجع السابق، ص ص 104.

الخاتمة

ونستخلص أخيرا في ختام دراستنا المتواضعة التي تناولنا فيها الحديث عن الدور الذي قام به اليهود الجزائري خلال الحكم العثماني ، والتي تمكنا الخروج بمجموعة من الإستنتاجات التي نوردتها كالآتي:

شهدت الجزائر توافد أعداد هائلة من العناصر اليهودية عبر مراحل تاريخية بصورة غير منتظمة، سبقت زمن الفتوحات الإسلامية لمنطقة شمال إفريقيا وبصورة جلية أثناء العهد الروماني وذلك حسب ما تناقلته أغلب الدراسات، وبعضهم الآخر قدم مصاحبا للفاحين ومن تلاهم.

وسميت الوفود الأولى من الجماعات اليهودية بيهود الأهالي " التوشابيم"، لتلحق بهم فيما بعد الفئة الثانية المعروفة بيهود "الميجورثيم" الذين فروا من الأندلس بعد قرار الطرد الإسباني الشهير الذي صدر في حقهم.

لم يكن توافد العناصر اليهودية إلى الجزائر بمحض صدفة البتة وإنما كان إرادة منهم في تحقيق الربح وممارسة نشاطهم التجاري ، الذين إستفادوا بدورهم من الصلات التجارية المتينة مع بني جلدتهم في أوروبا الذين سهلوا عليهم المأمورية في ولوج هذا المضمار .

لقد تمتعت الطائفة اليهودية في الجزائر بكامل حقوقها غير منقوصة بمختلف فرقهم ومللهم، كرعايا، كان لهم كامل الحقوق والواجبات في إطار حقوق أهل الذمة.

إشتغال اليهود بمختلف الصناعات سواءا منها اليدوية التقليدية أو التجارية، التي تجني من خلالها كسبا ماديا وفيرا، مع تفضيلها في الوقت نفسه للصناعات المربحة على غرار التي لها علاقة بالمجوهرات والمعادن النفيسة كالصناعة الذهب والفضة.

إقامة اليهود واختلاطهم مع المسلمين كان بشكل عادي، وكان استقرار الأول لليهود الليفورنيين في الحارات المحاذية لها، وهناك من اليهود من فضل الإنعزال في أحياء سكنية خاصة بهم .

كان للطائفة اليهودية جهاز إداري تنظيمي ينظم شؤون الطائفة اليهودية الذي يتولى على تسييره والإشراف عليه " المقدم " الذي يعينه الداى ذاته، والذي غالبا ما يتم تنصيبه لإنتسابه الى أحد الأسر اليهودية ذات الجاه من أصحاب النفوذ والمال.

الحرية التامة التي تمتع بها اليهود في مسألة القيام بممارسة شعائهم الدينية بحرية تامة دون المساس بها من طرف السلطة الحاكمة، ناهيك عن المؤسسة القضائية التابعة لطائفتهم التي كفلتها الشريعة الإسلامية للعناصر الغير المسلمة لفض النزاعات والخصومات التي تحدث بين بني قومهم، الذين تركوا لهم الإحتكام للقضاء فيما يتعلق بقضايا الحالة المدنية بإستثناء الأحكام الجنائية التي كانت من مهام الدايات.

إهتمت الطائفة اليهودية بالشأن التعليمي الذين عنوا به عناية خاصة وقاموا بتلقين أبنائهم مبادئه ، وإقتصرت مناهجهم التعليمية في الاساس على تعلم المبادئ الأولية للتحصيل (القراءة، الكتابة، الحساب ...)، ودراستهم للكتاب المقدس والنواميس الشرعية الفقهية اليهودية.

المكانة التجارية الكبيرة التي حظي بها أولئك اليهود، من نفوذ إقتصادي وخاصة على الضفة المتوسطية أين لعب العنصر اليهودي ذكائه ودهائه للسيطرة على السواحل الجزائرية مستغلين العلاقة الطيبة التي جمعتهم بنظرائهم الأوروبيين خاصة في مدينة ليفورن ومارسيليا، وكذا المزايا التي خصهم بها حكام أوروبا دون المسلمين وهذا ما كان ورقة رابحة في أيدي اليهود حيث أضحوا لهم الحل والعقد في دواليب الإقتصاد الجزائري وتحت سلطانهم.

براعتهم في تجارة القوافل عبر الصحراء على غرار التجارة البحرية والتي كانت تدار بفضلهم فتحكموا في زمامها وسيطروا على تجارة العديد من السلع المعروضة للبيع أو المتبادلة عبر القوافل التجارية ، فنشاطهم كان يتم على المستوى المحلي وكذا على المستوى الخارجي وشاركهم في نشاطهم هذا حتى المسلمين وبعض الأوروبيين.

الطرق الملتوية اللاخلاقية التي مارسها اليهود في سبيل تحقيق لثروتهم المجمعّة كممارسة الوساطة والمراباة، وإفلاتهم من النظام الضريبي المفروض آنذاك في الجزائر على بضاعتهم بوساطة إنتحالهم أسماء وهمية لبعض الأوروبيين، مستخدمين في نفس الوقت منطق الرشوة والنفوذ السياسي لتفادي كل العقبات التي تقف في سبيلهم.

ظهور الشركة اليهودية بقوتها الإقتصادية ونفوذها التجاري على مسرح الأحداث بفضل التسهيلات التي قدمت لهاتين العائلتين اليهوديتين المعروفتين عائلة بكري وبوشناق من السلطة الحاكمة والإمتيازات الممنوحة، فضلا عن أسلوب المخادعة والمكر الذي مارسوه من أجل التخلص من الرسوم الجمركية التي تقلل من نفوذهم.

لقد أفضت عملية إحتكار اليهودين لتجارة القمح والحبوب غلاء في الأسعار وإستفحال المجاعة في البلاد وهذا ما نجم عنه تدمرا شعبيا بموجة من الغضب والسخط عليهم ، والذي تجسد في ثورة دامية شهدتها مدينة الجزائر سنة 1805م على هؤلاء اليهود.

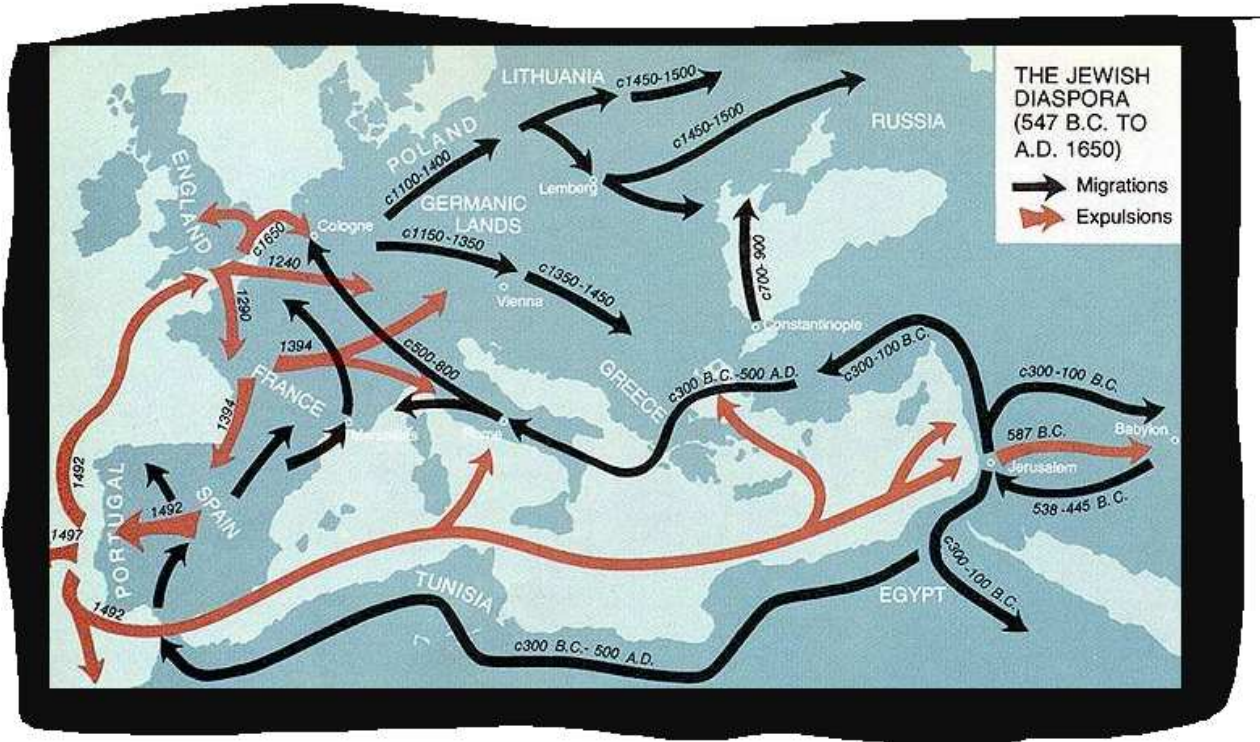
نقلد اليهود وظيفة جد حساسة المتمثلة في الإشراف على صناعة العملة من وزنها وفحصها ومعالجتها، وكان الذي رشحهم لتولي هذه المهنة معرفتهم الواسعة بالعملات من جهة، وكونهم لا يشكلون خطرا على مقام الداي.

الآثار المترتبة من جراء تولي اليهود مهنة صناعة النقود في البلاد، هذا ما مكنهم بضرورة من التقرب من أرباب السلطة والتعرف على كواليس وأسرار الدولة الجزائرية.

الإنهيار الحتمي للإقتصاد الجزائري وهذا راجعا للتحكم المطلق في المنافذ المالية من جراء الحركة اليهودية النشطة في البلاد، التي أدت بالضرورة إلى تفويض أركان البنية الإقتصادية وتدهورها.

الملاحق

الملحق رقم 1: خريطة توضح هجرة اليهود بعد قرار الطرد النهائي الإسباني الشهير عام 1609م¹.



¹ - المصدر: متاح على الموقع الإلكتروني: Tribus algériennes القبائل الجزائرية

<https://tribusalgeriennes.wordpress.com/2014/05/17/%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-les-juis-dalgerie/>

تم الإطلاع عليه يوم 11-05-2019م في الساعة 11.20.

الملحق رقم 2: صور للباس يهود مدينة الجزائر خلال فترة الحكم التركي¹



يهودية من مدينة الجزائر
خلال فترة الحكم التركي



يهودي من مدينة الجزائر
خلال فترة الحكم التركي

¹ - عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، دت، ص40.

الملحق رقم 3: صورة لمجموعة من يهود الجزائر الذين كانوا يمتهنون حرفة الخياطة¹



¹- متاح على الموقع : <https://www.judaicalgeria.com/pages/photos-d-hier/scenes-de-vie.html> تم

الإطلاع عليه يوم: 10-05-2019م في الساعة 18.05.

الملحق رقم 4: صورة تمثل النشاط التجاري ليهود مدينة قسنطينة¹.



¹- متاح على الموقع: <https://www.judaicalgeria.com/pages/photos-d-hier/scenes-de-vie.html> تم الإطلاع عليه يوم: 10-05-2019م في الساعة 14.30.

الملحق رقم 5: مجموعة من اليهود يدرسون كيفية أداء الصلاة¹.



¹ - متاح على الموقع: <https://www.judaicalgeria.com/pages/photos-d-hier/scenes-de-vie.html>

Algérie - Groupe de juifs à l'étude de la prière تم الإطلاع عليه يوم 17-05-2019 في الساعة

الملحق رقم 6: عائلة يهودية من الجزائر في القرن التاسع عشر¹.



Famille juive d'Algérie au XIXe siècle

¹ - متاح على الموقع : <https://www.judaicalgeria.com/pages/photos-d-hier/scenes-de-vie.html>

المرجع السابق، تم الإطلاع عليه يوم: 1-05-2019م في الساعة 12.15.

الملحق رقم 7: صورة تمثل بعض اليهود في قسنطينة يمتهنون حرفة الصياغة¹.



Constantine - Bijoutiers Juifs

¹ - متاح على الموقع: <https://www.judaicalgeria.com/pages/photos-d-hier/scenes-de-vie.html>
Constantine – Bijoutiers Juifs تم الإطلاع عليه يوم : 17-05-2019م في الساعة 12.10.

الملحق رقم 8: صورة تمثل إسكافي يهودي بالجزائر¹.



Algerie - Savetier juif

¹ - متاح على الموقع: <https://www.judaicalgeria.com/pages/photos-d-hier/scenes-de-vie.html>

Algerie - Savetier juif تم الإطلاع عليه يوم: 17-05-2019م في الساعة 12.15.

الملحق رقم 9: جدول يوضح أسماء التجار اليهود بمدينة الجزائر من خلال أرشيف القنصلية الفرنسية بالجزائر ما بين 1792-1830م¹:

أسماء التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
شاي درمون	مرسيليا	1792-1830م
سيمون أبو قاية	الجزائر	1792م
يعقوب ليفي بلنسي	الجزائر - ليفورنة	1792م
إيليو عمار	الجزائر	1792م
نפטالي بوشناق	الجزائر	1792 - 1798م
يعقوب بن زاهوت	الجزائر - مرسيليا - ليفورنة	1792-1823م
موسى كوهين سلمون	الجزائر	1792-1819م
داوود ثابت	الجزائر	1792م
إبراهيم بوشارة	الجزائر	1792م
يعقوب سلال	الجزائر - ليفورنة - جنوة	1792م - 1820م
إبراهيم سلال	الجزائر - ليفورنة	1792-1826م
جوزيف كوهين سلمون	الجزائر	1792م
إبراهيم كوهين القرزي	الجزائر	1805م

¹ - حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 41-42.

إسحاق موحا	الجزائر - مرسيليا	1805-1817م
داوود أوقيا	البليدة	1805م
مسعود بن تيكى	البليدة	1805م
مسعود كوهين بكري	الجزائر	1814-1820م
إسحاق القسنطيني	الجزائر	1815م
صامويل ثابت	الجزائر - ليفورنة	1817-1823م
موسى أبوقية	الجزائر	1817-1824م
إيلي بوشارة	الجزائر	1823-1824م
إبراهيم أبوقية	الجزائر	1823م
ميشال داوود بوشناق	ليفورنة	1823م
سعدية جايق	الجزائر	1823م
موسى عمار	الجزائر - تلمسان	1825م

الملحق رقم 10: أسماء البيوتات اليهودية وعدد أفرادها الممارسين للتجارة بالجزائر أواخر العهد العثماني¹:

إسم العائلة	عدد التجار	مكان النشاط التجاري	تاريخ النشاط
كوهين بكري	5	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792-1823م
بوشناق	3	الجزائر - ليفورنة	1792-1805م
أبوقية	5	الجزائر - البليدة	1792-1824م
كوهين	5	الجزائر - مرسيليا	1792-1817م
توبيانا	7	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792-1820م
مواتي	11	الجزائر - ليفورنة	1792-1823م
ليفلي بلنسي	10	الجزائر - ليفورنة	1792-1823م
بن سمون	7	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792-1824م
عمار	2	الجزائر - تلمسان	1792-1825م
أبو قير	7	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792-1823م
كوهين سلمون	8	الجزائر - ليفورنة - مرسيليا	1792-1823م
سماقية	4	الجزائر	1792-1820م
ثابت	8	الجزائر - ليفورنة	1792-1823م

¹ - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 43-44.

1826-1792م	الجزائر - ليفورنة - جنوة	15	كوهين سلال
1792م	الجزائر - ليفورنة	2	دوران
1823-1792م	الجزائر - ليفورنة	3	سطورا
1823-1792م	الجزائر - ليفورنة	8	سرور
1823-1814م	الجزائر - مرسيليا	3	زرماطي
1823-1814م	الجزائر	2	مديوني
1817-1815م	الجزائر	2	صفار

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر

- الكتب:

- 1- ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.
- 2- الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، ت: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
- 3- الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/1695-1705م)، تح وتق وتع: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة، الجزائر، دت.
- 4- العنتري محمد صالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1974م.
- 5- الوزان حسن، وصف إفريقيا ، ترجمة: محمد حجي ، محمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
- 6- شالر ويليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، ت: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986م.
- 7- مذكرات أسير الداوي كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب، ت: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

ثانيا: المراجع:

1- الكتب باللغة العربية

- 1- التر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية،ت: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م.
- 2- الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية في للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.
- 3- السليمانى أحمد ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993م.
- 4- الصاوي أحمد، النقود المتداولة في مصر العثمانية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001م.
- 5- المازندراني السيد موسى الحسيني ، تاريخ النقود الإسلامية، ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، 1988م.
- 6- المدني أحمد توفيق ، محمدعثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- 7- بن صحراوي كمال ، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الإستعمارية، ط2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م.
- 8- بوعمامة فاطمة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل14-15 ميلادي، مؤسسة كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- 9- تابليت علي ، بحوث في تاريخ الجزائر، ج1، الفترة العثمانية، دار ثالة، الجزائر، 2014م.

- 10- جوليان شارل أندري ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، الغزو وبدايات الإستعمار (1827-1871)، مج 1، دار الأمة، الجزائر ، 2008م.
- 11- حلومي علي عبد القادر ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.
- 12- زروال محمد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، الوحدة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م.
- 13- سبنسر وليم ،الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.
- 14- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 15- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 16- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- 17- سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر ، 2004م.
- 18- سعيدوني ناصر الدين ، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- 19- سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830 ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2012م.

- 20- سعيدوني ناصر الدين ،الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني 1791-1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- 21- شنوف عيسى ، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، دت.
- 22- طوبال نجوى ، يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، منشورات سيدي نايل، الجزائر، 2009م.
- 23- عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر ، 2012م.
- 24- عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.
- 25- قنان جمال ، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2005م.
- 26- قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، دار هومة، الجزائر، د.ت.
- 27- محرز أمين ، الجزائر في عهد الآغوات 1659-1671م، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- 28- محرز عفرون ، آل روتشيلد وآل بكري وتاليران الملفات السياسية السرية في تاريخ الشعوب، ت: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013م.
- 29- مروش المنور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة الأسعار والمداخل، ج 1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.
- 30- مناصرية يوسف ، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962، دار البصائر ، الجزائر، 2009م.

31- هلايلي حنفي ، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الأيالة 1815-1830، دار الهدى، الجزائر ، 2007م.

ب- الكتب باللغة الأجنبية:

1-Diego de haëdo, topographie et histoire generale d'alger, traduit de l'espagnol par, a.berbrugger et dr. monnereau en 1870 , imprime a valladolid en 1612.

2- Paradis de venture, alger au 18eme siecle, imprimeur-librairie6editeur, 4 place du gouvernemen, paris, 1889.

3- Rozet,par m, voyage dans la regence d'alger,paris,ed,1833,tome2.

4- Mercier ernest, histoire de constantine, imprimeurs-editeurs j. marle et f. biron, constantine, 1903.

5- cahen,a,les juifs dans l, -.Afrique septentrionale L. Arnolet constantine 1867 .

6- Hanoune. aperçu sur les israelites algeriens et sur la communaute d'alger, maison bastede, alger, 1922.

7- Masson (paul), histoire des etablisements et du commerce français dans l'afrique barbaresque (1560-1793) (algerie, tunisie, tripolitaine, maroc), paris, hachette& cie, 1903.

8- Abdeljelili temimi,lebeylik de constantine et hadj ahmed bey (1830-1837), revue d'histoire maghrebine, vo11, tunisie, 1978.

9- Shaw. voyage dans la regence d'alger, paris,1830.

10- Clausolles, m.p. l'algerie pittoresque ou histoire de la regence d'alger, toulouse, 1845.

11- Eudel, p. l'orfevrerie algerienne et tunisienne, alger, 1902.

3- المجلات والمقالات:

- 1- بوشنافي محمد ، صناعة الخبز ومقوماته في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 10، جامعة الجيلالي اليااس سيدي بلعباس، ديسمبر 2015م.
- 2- حليمي عبد القادر ، القروض والنقود في مدينة الجزائر في العهد التركي، مجلة الأصالة، العدد 7، 1972م.
- 3- دادة محمد ، جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية، عصور الجديدة، العدد 10 ، جويلية 2013م.
- 4- دادة محمد ، لمحات عن اوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، حوليات الجامعة التونسية ، العدد 54، تونس، 2009م.
- 5- دفرور رابح ، الحرية الدينية لأهل الذمة التعايش بين المسلمين والمعاهدين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، مجلة البحوث والدراسات، العدد 6، جامعة أدرار، جوان 2008م.
- 6- رحمونة بليل ، سيطرة اليهود على التجارة الجزائرية الليفورنية خلال القرن الثامن عشر، مجلة عصور الجديدة ، العدد 10، جويلية 2013م.
- 7- سعيدوني ناصر الدين ، الخزينة الجزائرية 1800-1830م، المجلة التاريخية المغربية، العدد 3، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1975م.
- 8- لعرج عبد العزيز ، السكة الجزائرية في مرحلة الإنتقال والعهد العثماني، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، جامعة الجزائر بوزريعة، 2011م.

4- المذكرات والأطروحات:

- 1- بليل رحمونة، العلاقات التجارية لإيالة الجزائر مع بعض موانئ البحر المتوسط " مرسيليا " وليفورن " من 1700 إلى 1827 رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران السانبا، 2001-2002م.
- 2- بن صحراوي كمال ، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ ، المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي معسكر، 2008م.
- 3- بن كردرة زهية، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر دراسة تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000م.
- 4- درياس يمينه ، السكة الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989م.
- 5- رزقي فهيمه ، سكة الفترة العثمانية من خلال مجموعة متحف سيرتا قسنطينة دراسة أثرية فنية، رسالة ماجستير، تخصص التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011م.
- 6- شلبي شهرزاد ، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني المؤسسات المالية أنموذجا 1798-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2019م.
- 7- طوبال نجوى ، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2005م.

8- غطاس عائشة ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 ، مقارنة إجتماعية إقتصادية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، ج1، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2001م.

9- كركار عبد القادر ، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830-1900 التجنيس وردود الفعل، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص تاريخ العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط الغربي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، 2008م.

10- كركار عبد القادر ، يهود الجزائر وعلاقاتهم بين الاندماج والمعاداة 1870-1945، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2016م.

11- كشود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الإجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م، مذكرة الماجستير في تاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2008م.

12- كواتي مسعود ، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين ، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1990-1991م.

13- نواصر عبد الرحمان ، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2011م.

5- الموسوعات والمعاجم:

1- المسيري عبد الوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج5، اليهودية المفاهيم والفرق، دب، دت.

2- المسيري عبد الوهاب محمد ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية،دب، 1975م.

3-جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج9، بيروت، 2005م.

4- صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

5- مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1996م.

6- موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، 2001م.

6- المواقع الإلكترونية:

1- الموسوعة الفلسطينية ، متاح على الموقع: <https://www.palestinapedia.net> التلمود، تم الإطلاع يوم: 08-05-2019م في الساعة 19.05.

2- القبائل الجزائرية Tribus algériennes

<https://tribusalgeriennes.wordpress.com/juis-dalgerie/>

تم الإطلاع يوم 11-05-2019م في الساعة 11.20.

3- متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.judaicalgeria.com/pages/photos-d-hier/scenes-de-vie.html>

تم الإطلاع يوم: 10-05-2019م في الساعة 18.05.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسمة	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: لمحة عن الطائفة اليهودية في الجزائر خلال العهد العثماني	7
المبحث الأول: الهجرات اليهودية إلى الجزائر	7
أ: هجرة اليهود إلى مدينة الجزائر	7-8
ب: توافد اليهود الليفورنيين إلى مدينة الجزائر	8-11
المبحث الثاني: مناطق إنتشار الطائفة اليهودية في الجزائر	11
أ: تعداد السكان	11-13
ب: توزيعهم	13-14
المبحث الثالث: نشاط الطائفة اليهودية	14
أ: الصياغة	14-16
ب: العطار	16
ج: الصناعة الحريرية	17
د: الخياطة	17-18
المبحث الرابع: الحياة الإجتماعية ليهود الجزائر	18-26
المبحث الخامس: الحياة التعليمية والدينية ليهود الجزائر	26-29

31	الفصل الثاني: تأثير اليهود على بنية الاقتصاد الجزائري
31	المبحث الأول: النشاط الاقتصادي لليهود
34 - 31	المطلب الأول: سيطرة اليهود على البحر المتوسط
34	المطلب الثاني: العلاقات التجارية اليهودية
35 - 34	أولا: العلاقات التجارية اليهودية مع إسبانيا
36 - 35	ثانيا: العلاقات التجارية اليهودية مع مالطا
37 - 36	ثالثا: العلاقات التجارية اليهودية مع ماهون
39 - 37	رابعا: العلاقات التجارية اليهودية مع ليفورنة
40 - 39	المطلب الثالث: ممارسة سياسة الاحتكار التجاري
40	المبحث الثاني: سيطرة اليهود على أنواع من التجارة الداخلية
42 - 40	المطلب الأول: تجارة القوافل
42	المطلب الثاني: ممارسة سياسة السمسرة والوساطة
44 - 42	المطلب الثالث: التهريب الضريبي و ممارسة سياسة التهريب
45 - 44	المطلب الرابع: تقديم الرشوة لأصحاب السلطة الحاكمة لبسط نفوذهم
45	المبحث الثالث: سيطرة اليهود على التجارة الخارجية
47 - 46	المطلب الأول: سيطرة اليهود على التجارة الجزائرية الليفورنية
48 - 47	المطلب الثاني: تجارة العبيد وإقتداء الأسرى
53 - 48	المطلب الثالث: دور الشركة اليهودية في إحتكار التجارة الخارجية
55	الفصل الثالث: تأثر اليهود في النظام النقدي للجزائر أواخر العهد العثماني

55	المبحث الأول: النظام النقدي في الجزائر
55	المطلب الأول: دار الضرب
56 - 55	أ: مدينة تلمسان
57 - 56	ب: مدينة الجزائر
59 - 57	ج: مدينة قسنطينة
59	المطلب الثاني: العملات المتداولة
61 - 59	أولا: النقود الذهبية
63 - 61	ثانيا: العملات الفضية
67 - 63	ثالثا: العملات النحاسية والبرونزية
71 - 67	المطلب الثالث: العملة المزيفة
81 - 71	المطلب الرابع: حركية الأسعار
81	المبحث الثاني: التأثير اليهودي على النقد الجزائري أواخر العهد العثماني
83 - 82	المطلب الأول: سك اليهود للعملة
84 - 83	المطلب الثاني: دور اليهود في السيطرة على النقد الجزائري
87 - 84	المطلب الثالث: انعكاسات سيطرة اليهود على النقد والاقتصاد الجزائري
91 - 89	الخاتمة
104 - 93	الملاحق
114 - 106	قائمة المصادر والمراجع
118 - 116	فهرس الموضوعات